بين الطقس والعقيدة

القس
أنطونيوس فهمى

مراجعة
نيافة الأنبا رافائيل
الأسقف العام

قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

اسم الكتاب : بين الطقس والعقيدة

إعداد : القس / أنطونيوس فهمى

الناشر : كنيسة القديسين العظيمين مارجرجس والأنبا أنطونيوس
محرم بك ـ اسكندرية

الطبعة : الأولى

تاريخ النشر : يناير ٢٠٠٥

تجهيز فنى وتنفيذ : الرواد ـ ت : ٤٨٤٤٦٢٣ - ٤٨٣٥٤٦٥ (٠٣)

رقم الايداع : ٩٦٤٥ / ٢٠٠٤

ترقيم دولى : 977 - 03 - 1305 -

تقديم

لنيافة الحبر الجليل الأنبا رافائيل

الأسقف العام

كنيستنا القبطية كنيسة غنية بالروح القدس، مملوءة بالنعمة، وهى كالمرعى الخصيب الذى يعطى غذاء لكل نفس فى كل فرصة... انها المراعى الخضر التى تكلم عنها المزمور وقد أربضنا فيها راعينا الصالح ربنا يسوع المسيح، فلا يعوزنا شئ... ومن أجمل ما تهيئه كنيستنا لنا من طعام روحانى مقدس... الطقس الكنسى الرائع... وهو يشمل نظام الصلوات والتسابيح ومواعيد الأعياد والمناسبات والأصوام، وترتيب القراءات ونغم الالحان والصلاة... وكل ما يخص العبادة العامة الجماهيرية... ومن شدة إبداع الكنيسة أنها ترجمت الفكر والعقيدة واللاهوت إلى ممارسة عملية من خلال الطقس وهذا ما يقصده الأب المبارك **القس أنطونيوس فهمى** كاتب هذا الكتاب... مريداً أن يكشف لنا العلاقة الحميمة بين الطقس والعقيدة وفى سبيل ذلك عرض لنا بعض الأساسات التى نفهم من خلالها معنى الحياة الكنسية ثم تكلم عن العقائد المسيحية الكبرى وكيف تظهر فى طقس

الكنيسة مثل التجسد والصليب والفداء والقيامة والثالوث القدوس وعن فكر الابدية وعن علاقتنا بالقديسين وعن كرامتهم، كل ذلك من خلال نصوص الطقس وترتيباته وكذلك من خلال نصوص الكتاب المقدس بشروحات بسيطة وجميلة...

الله قادر ان يجعل هذا الكتيب سبب بركة للقارئ المحبوب بصلوات راعينا الحبيب

قداسة البابا شنودة الثالث

رافائيل الأسقف العام

مقدمة

ما أجمل كنيستنا القبطية الأرثوذكسية... الحارسة لتعاليم الكتاب المقدس... المؤتمنة على تعاليم الآباء وتسليم الإيمان من جيل إلى جيل... فهى المسئولة عن خلاص المؤمنين... وميراثهم للحياة الابدية... وغرسهم فى الكرمة المقدسة وتعليمهم الإيمان المستقيم... فهى السماء على الأرض... فيها نحيا المسيح وتعبر بنا فوق حدود الزمان... فنعاصر ميلاده... ونرى عماده... ونسمع تعاليمه... ونشارك صليبه... ونبصر قيامته... وننعم بحلول روحه القدوس علينا... ونحيا مجد أبديته.. وننعم بعشرته فنعرف اقترابه وليس ابتعاده كما عرف آبائنا فى القديم

فطوبى لمن سمعها... وتعلمها ورآها لأنها تقدم لنا ما اشتهى الملوك والأنبياء ان يروه ولم يروه ، وماشتهوا أن يسمعوه ولم يسمعوا.

وفى هذا الكتاب دعوة للدخول إلى عمق فهم طقوس الكنيسة... وكيف انها ليست مجرد حركات بلا هدف أو معنى بل هى غنية بالمعانى والتأملات التى تستحق الاختبار وجديرة بالمذاق... لندخل إلى اعماق جديدة فى الفهم والممارسة فنجد أنفسنا ننادى من غمر إلى غمر

فنجد فى طقوس الكنيسة ما يعبر عن عقيدتها... فاستطاعت أن تحفظ عقيدتها فى طقوسها... فتسلمها عبر الاجيال بغير تغيير أو مساس... إلى أن وصلت لنا لنحفظها كما هى... بل ونجتهد فى فهم أعماقها... فنحفظ الوديعة المسلمة الينا عبر الأجيال ولا ننقل التخم القديم الذى وضعه آباءنا.

نسأل الله أن يبارك فى هذا العمل ليقدم نفوس قد تعرفت على العروس الكنيسة للعريس المسيح فشاركت فى مجد عرسه الأبدى.

أشكر أبى الحبيب حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل **الأنبا رافائيل** الأسقف العام الذى تفضل بمراجعة هذا الكتاب وتعلمت من توجيهاته ونصائحه

كما أشكر محبة وتعب أبى الحبيب **القس أوغسطينوس فؤاد** الذى شارك بتوجيهاته وتشجيعه فى إعداد هذا البحث.

وليحفظ الله كنيسته المقدسة فى سلام وعدل بصلوات حضرة صاحب القداسة **البابا المعظم الانبا شنودة الثالث** بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

القس/ أنطونيوس فهمى

يناير ٢٠٠٥

إرتباط العقيدة بالطقس

- الإيمان والروحانية
- الممارسة تسبق المعرفة
- فوائد الطقس الكنسى
- ما بين العقيدة والطقس

ارتباط العقيدة بالطقس

فى البداية يجب أن نعرف أنه لا توجد حياة سليمة مع الله إلا ولابد أن تقوم على معرفة سليمة لله.

هذه المعرفة تنمو وتثبت وينشأ منها الإيمان ويبنى عليها العقيدة فلا يمكن قيام حياة روحية بدون عقيدة، لأن العقيدة هى أساس الحياة العملية...

فهل نستطيع أن نقدم عبادة وتسبيح وشكر لله بدون إيمان بالله ؟

ولابد أن نتعرف على قاعدتين أساسيتين فى فهم الحياة الكنسية:

أ- الإيمان والروحانية :

يدعى البعض أن الأمور الروحية لا ترتبط بالأمور العقائدية.. وربما نجد هذا فى تيار يريد جذب أبناء الكنيسة فى أسلوب مخادع.. أن نستمع لتعاليم روحية دون مساس بالعقيدة وهذا أسلوب غير صحيح لأنه لا توجد روحانية بدون خلفية فكرية عقائدية.. والجهل بالأمور العقائدية من شأنه أن يحرّف الاتجاهات الروحية فقد نجد من يمارس فضيلة وله فكر خاص يعتقد به، فيوجد من يتصوف... ويعتزل الحياة.. ومن يأكل طعام نباتى أو من يصلى أو يعطى أموالاً أو يحترم الآخرين... ولكن بهدف غير سليم... ربما بهدف أرضى.. أو لمجرد أخلاقيات أو اجتماعيات.. هذا ما تتعهده الكنيسة بأن تعمق فهم أولادها لروحياتهم إذ كيف تبنى على أساس عقيدى سليم فتقبل

فضائلهم رائحة سرور ورضى لدى الله لأنها بحسب قصده وقلبه والعلاقة هنا متبادلة فالروحانية الأصيلة الآبائية تحفظ كذلك الفكر العقيدى نقياً.. قيل عن القديس أثناسيوس الرسولى أن نقاوة إيمانه كانت سبب تقواه.. لذلك فهمنا لعقيدتنا وطقسنا يكون لهما أثر قوى فى حياتنا وممارستنا.

ب-الممارسة تسبق المعرفة:

✠ تعتمد الحياة الكنسية على الممارسة التى تنمى المعرفة.. فهى حياة اختبارية وليس مجرد نظريات.. فتجد أن العابد والمصلى لاهوتى ورجل إيمان.. فالكنيسة لاترغب أن تُخرج علماء بل قديسين.. ومن هنا حرصت الكنيسة على أن تقدم إيمانها وعقائدها فى ممارساتها وعبادتها وطقوسها تنمى معرفة إيمانها.. فهى تنمى المعرفة بالممارسة.

من هنا أردنا أن ندخل فى أعماق عقيدة الكنيسة وطقسها.. ونتعرف على العلاقة بينهما.

فالعقيدة هى ما اعتقدت فيه... أو ما عقدت إيمانى بل وحياتى عليه.. فالعقيدة هى ما انعقدت عليه النفس ،أى ما ارتبطت به ارتباطاً وثيقاً وهى ليست مجرد رأياً خاصاً أو فكراً فردياً ولكنه إيمان جماعة المؤمنين التى هى الكنيسة، بل واعتراف الكنيسة على مر الدهور.. وشهادتها.. تسلمته من السيد المسيح نفسه والرسل وحفظته دون تغيير أو تبديل من جيل إلى جيل هكذا كان

ويكون إلى دهر الدهور.

✠ والكنيسة هى حارسة العقيدة وهى المفسر الأمين للعقيدة.. وللإعلانات الالهية كما رأينا مع شاول الطرسوسى.. إذ أمره الرب " قم وادخل إلى المدينة ـ الكنيسة ممثلة فى شخص حنانيا ـ فيقال لك ما ينبغى أن تفعل" (أع ٩:٦).

✠ والسيد المسيح له المجد حين أتى إلى العالم لكى يخبرنا عن الآب ويعلمنا طريق الخلاص.. لم يشأ أن يكرز لكل المسكونة وإن كان يمكنه.. ولكنه أسس الكنيسة- الأثنى عشر تلميذاً والسبعين رسولاً- وأمرهم أن يكرزوا ويعلموا ويعمدوا.. انها رسالة الكنيسة.. فصارت الكنيسة هى فم المسيح وهى المؤتمنة على تعليم طبيعته وأسراره.. ومن فرط تمسكها بتعاليم المسيح والكتاب المقدس جعلت هذه التعاليم عقيدة بالنسبة لها تسلمها وتستودعها لأولادها.

✠ فهذا هو ثوب هارون (تقليد وتعاليم الكنيسة) الذى أمر الله موسى النبى أن " اخلع عن هرون ثيابه وألبس العازار إبنه إياها " (عد٢٠:٢٦).

فتقليد وتعاليم الكنيسة ينتقل عبر الأجيال من هارون إلى ألعازار إبنه فى حراسة موسى الذى هو الناموس وكلمة الله واذ لا يوجد تعليم فى الكنيسة أو عقيدة إلا وأساسها الانجيل ومبنية على كلمة الله.

✠ والعقيدة فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ليست مجرد نظريات أو مجموعة أوامر.. ولكنها أساس بنيان الكنيسة.. بل وسر تقواها، وبهجة تسبيحها، وعظمة قديسيها.. فقدمت الكنيسة لأبنائها معرفة المسيح..

مقدمة فى تعليمها نقاوة.. حتى صار كل مؤمن يستطيع أن يردد مع القديس بولس الرسول ما سلمه لتلميذه تيموثاوس " لأنى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم" (٢تى١:١٢) .

ومن كلمات معلمنا بولس هذه نستطيع أن نعرف ***الأساس العقيدى الذى يقوم عليه إيماننا الأقدس*** :

☜ "**عالم بمن آمنت**" أى نعرف الله وجوهره وطبيعته ووحدانيته والثلاثة أقانيم وعمل كل أقنوم.. هذا الذى فدانى وخلصنى وتجسد لأجلى، ونقل لى كل بركات خلاصه عن طريق الروح القدس.. من خلال الكنيسة.

☜ "**وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم**" وهذه هى عقيدة الحياة الآتية الدينونة.. سعادة الأبرار وشقاء الأشرار.. ومجد الأبدية وطبيعة الملكوت هذه هى العقيدة.. ما عقدنا عليه فكرنا ونشأ عليه إيماننا.

🔔 ولكن كيف حفظت الكنيسة عقيدتها بدون تغيير عبر كل هذه القرون مع اختلاف الأجيال.. وتنوع المعرفة.. وتمايز العصور.إنها استطاعت بروح الله الذى يقودها وبراعة قديسيها أن تجعل من كل عقائدها حياة معاشة مسلمة فى صورة عبادة يومية.. ونصوص مسلمة.. وحركات ثابتة.. ومواقيت موحدة.

هذا هو الطقس..انه إبداع عمل الروح فى كنيسته المقدسة التى اقتناها بدمه.. وبناها على صخرة الإيمان به.. فهو فى وسطها فلن تتزعزع.

وبذلك تكون الكنيسة قد استطاعت على مدى تاريخها الطويل أن تصيغ كل ما تعتقده فى صورة طقس.. إما فى نصوص ليتورجية أو فى ترتيبات طقسية.. حتى أنه يمكنك من خلال الطقس فقط أن تتعرف وتكتشف كل العقيدة واللاهوت والمناهج النسكية- الأصوام بترتيبها وقوانينها **فلا يوجد طقس بدون خلفية عقيدية ولا توجد عقيدة بدون صياغة طقسية**.

الطقس هو ترتيب أو نظام وضعته الكنيسة لتنظيم العبادة وترتيبتها ووحدتها..وليس مجرد ترتيب أو حركات بلا فائدة.. بل يعبر عن معانى روحية عميقة من وراء كل كلمة وكل لحن وكل حركة.. بل ويعلم ويثبت العقيدة فى قلوب وعقول المؤمنين ويثبتها فى داخلهم.

لقد عرفت كنيسة العهد القديم النظم والطقس عبر مراحلها المختلفة وكان هذا بإرشادات وإعلانات إلهية.. فنجد:

≈ قدم هابيل الصديق ذبيحة حيوانية قبلها منه الرب.. أما تقدمة قايين النباتية فلم يقبلها... (تك ٤)

≈ بنى نوح مذبحاً للرب بعد الطوفان.. وقدم عليه ذبائح فتنسم الرب رائحة رضى... (تك ٨)

≈ بنى ابراهيم واسحق ويعقوب مذبحاً للرب وقدموا ذبائح حيوانية طاهرة (تك ٢٢،٢٦،٣٣)

≈ صنع موسى ورجاله خيمة الاجتماع.. وكانت بترتيبات وطقوس خاصة جدا أعلمه بها الرب "بحسب المثال الذى أريك" (خر٢٥)

≈ اختار الرب جماعة معينة لخدمة الكهنوت وهم بنو هارون من سبط لاوى وحدد أعمالهم وملابسهم (عدد ١٦، ١٧).

≈ كما رتب الله أياماً للأعياد والاحتفالات وشرائع أخرى كثيرة.. وأوصى الشعب بإتباعها واحترامها كما نجد فى سفر اللاويين.

≈ والسيد المسيح نفسه خضع للطقس اليهودى وأعلن أنه لم يأتى لينقض الناموس بل ليكمله، فإختتن فى اليوم الثامن ونفذ طقس التطهير اليهودى (لو ٢:٢١) وكان يذهب إلى أورشليم ويشترك فى الفصح.. ونفذ طقس الفصح قبلالعشاء الأخير.. وأمر الأبرص أن يُرى نفسه للكاهن (مت ٨:٤) وكذلك عند شفاء العشرة البرص (لو١٧:١٤)

≈ وأسس السيد المسيح بنفسه الكثير من طقوس كنيسة العهد الجديد.. فأمر تلاميذه "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس" (مت ٢٨:١٩) ومنحهم سلطان الحل والربط " كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً

فى السماء" (مت ١٨:١٨) بل وحذر كل من يخالفهم بالفرز من شركة الكنيسة باعتباره كالوثنى والعشار إذ قال "وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار" (مت ٧:١٨)

≈ كذلك الرسل اهتموا بالطقس.. فيقول معلمنا بولس الرسول "لأنى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً"(١كو١١:٢٣)، "وأما الأمور الباقية فعندما أجئ ارتبها"(١كو١١:٢٤) ، ويقول لتيطس "من أجل ذلك تركتك فى كيريت لكى ترتب الأمور الناقصة" (تى١:٥) فكان الطقس فى الكنيسة هو امتداد لعمل المسيح على الأرض.

ومن فوائد الطقس الكنسى :

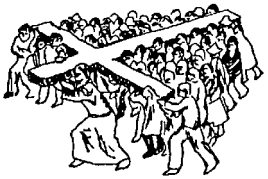

- وحدة المؤمنين فى كل مكان " ليكونوا واحداً " (يو ١٧:١١)
- ويحفظ العقيدة عبر الأجيال المتتالية فى سهولة ويسر فالطقوس هى خزانة العقيدة التى تصونها من التغيير والتحريف.
- ممارسة العبادة بالجسد والروح "قلبى ولحمى يهتفان بالاله الحى"(مز٨٤:٢) واستخدام الحواس واشراكها فى العبادة.
- الطقوس وسيلة للتعليم.
- تعطى الطقوس ثباتاً واستقراراً للعبادة وللعابدين.

ارتباط العقيدة والطقس

وهذا هو محور إهتمامنا.. لكى ما تبتهج نفوسنا وأرواحنا حينما نشترك فى طقوس كنيستنا الموضوعة عبر الأجيال لتثّبت إيمان الكنيسة ضد أى تيار وتحمى الكنيسة من كل عقيدة منحرفة.

وحقاً على مدى عشرين قرناً من الزمان حفظت الكنيسة إيمانها ثابتاً نقياً فى صورة ممارسة روحية (طقوسها) التى عن طريق سلطانها ومجدها وقوتها افترق فساد أهل البدع..

مابين العقيدة والطقس

العقيدة هى

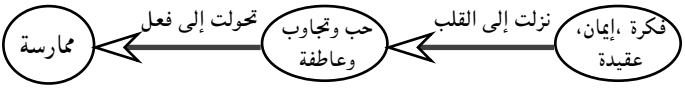

الطقس هو (عكس الاتجاه)

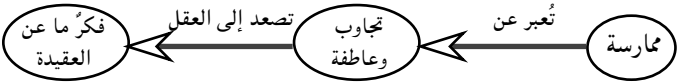

إنه إلهام الروح فى الكنيسة الذى جعل كل عقيدة فى الكنيسة تترجم إلى ممارسة فتثبت فينا بتكرار ممارستها.. وتعمل فى قلوبنا فتشكلها بوجدان يحب الله ويعطيه كل القلب ومركز الحياة.

وأيضا لا نجد فى الكنيسة طقس إلا ويعبر عن حب فائق لله.. ويعبر عن عقيدة راسخة فى عقولنا.

وهنا نتحدث عن بعض أمثلة لنشرح بها المقصود بذلك الكلام:

- ***الإيمان الأرثوذكسى***
- ***الثالوث***
- ***الأبدية***
- ***القديسين***

الإيمان الأرثوذكسى

- التجسد
- الصليب والفداء
- القيامة
- قانون الإيمان
- العبارات الطقسية

الإيمان الأرثوذكسى

تعرضت الكنيسة على مر التاريخ لبدع وهرطقات وفلسفات وآراء ضد إيمانها وعقيدتها... وقفت الكنيسة ضد كل هذه الآراء بعزم وقوة... وقدمت إيمانها وعقيدتها فى نقاوة وبساطة مع عمق ووضوح فمزجت الكنيسة الإيمان بالطقس واستطاعت أن تقدم الحقائق الإيمانية فى حب وممارسة

ونتحدث فى هذا الفصل عن خمسة نقاط هامة وأساسية تثَّبت هذه الحقائق فى قلوب وعقول مؤمنيها :

- ***التجسد***
- ***الصليب والفداء***
- ***الموت والدفن والقيامة***
- ***تلاوة قانون الإيمان***
- ***العبارات الطقسية***

١- التجسد :

نحن نؤمن أن الكلمة صار جسداً وأنه يدعى عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا.. هذا الإيمان العقلى تشبّع به وجداننا وأحببنا التجسد لأنه صار لنا به بر المسيح وفداؤه.. فمارسناه فى الطقس فى صورة المسيح المتجسد المولود من العذراء فى بيت لحم (مكان صنع القربان بالكنيسة) وصار المسيح يُقدم على المذبح كسر اتحادنا به.. وفى وسطنا فعلياً.. ويعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا.. وأنه هذا هو الجسد المحيى الذى أخذه ابنك الوحيد ربنا والهنا

ومخلصنا يسوع المسيح من سيدتنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم.. وعندما يصلى الكاهن فى القداس إلالهى(تجسد وتأنس) يضع بخوراً فى الشورية التى تمثل فى الكنيسة المقدسة بطن العذراء الحاملة اللاهوت المتحد بالناسوت.. فتفوح منها رائحة الخلاص الذكية.. فتتسرب إلينا وتملأنا بهجة وقداسة.. ويكتمل هذا الأمر باتحادنا بالمسيح فى التناول.. وهذا كمال معنى التجسد (وحل فينا).

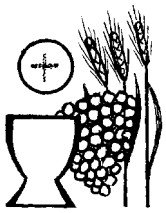

الكنيسة تحيا التجسد.. إذ أن المسيح له كل المجد بالتجسد اتحد بالمادة وقدسها.. واتحد بالزمن وقدسه فصارت الحياة مقدسة.. الأرض والهواء والماء وثمار الأرض.. فنحن نقدم للمسيح قربانة مصنوعة من نتاج ثمر الأرض.. وهو يقبل ان تكون جسده المحيى.. كيف؟؟ لأنه اتحد بالمادة وقبلها رغم كل ضعفاتها وصفاتها..واتحد بها برغم كل علاتها وقبل وهو غير زمنى أن يقدم فى الزمن.. نقرب لك قرابينك من الذى لك..

الأرض التى سبق فلعنت (تك ٣:١٧)الآن تقدم ثمر يعطى منه جسد إبن الله.

وبذلك نجد أن :

فى صورة المسيح الموجود على المذبح.. الذى نتحد به كلنا.

فنحن نؤمن أن المسيح هو كلمة الله.. قدوس بلا شر انفصل عن الخطاة.. وأيضا.. أخذ جسداً " إذ تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما" (عب ٢:١٤) هذا الإيمان تعبر عنه الكنيسة بأن تقدم الحمل وهو مختمر ولكن غير مملح.. لأن الخمير يشير إلى الشر الذى حمله على كتفيه إذ أوجاعنا حملها.. لأن الذى لم يعرف خطية صار خطية لأجلنا.. واجتاز بالخطية نار العدل الالهى على الصليب.. والنار تبطل عمل الخميرة وقوتها "الله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد" (رو٨:٣) وأيضا لا نضع فيه ملحاً لأن المسيح ملح العالم ولا يحتاج إلى من يملحه أويصلحه، وهنا نجد فكرة المسيح المتجسد الذى يحمل شبه جسد الخطية ممارسة فى سر القربان المقدس فنستطيع أن نجد فى القربانة خلاصة الخبرة الروحية القبطية.. إذ ارتبط السيد المسيح بالخبز

وصارت كلمة خبز = حياة = المسيح.

المسيح هو خبز الحياة.. وهذا هو جوهر التناول.

وشكل القربانة يمثل الكنيسة الواحدة مع المسيح.. فتجد المسيح فى الوسط (الاسباديقون) ثم اثنا عشر صليباً يمثلون التلاميذ اللذين تبعوا طريق المسيح ونالوا ذات الأتعاب، وجلوسهم حول المسيح هو مثال الكنيسة الجامعة الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها التى تحيط بالرب وهو حاضر فى وسطها، وتزين القربانة بلحن الخلاص.. قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لايموت.. لأنها علامة التسبيح التى تؤكد وحدة السمائيين والأرضيين،

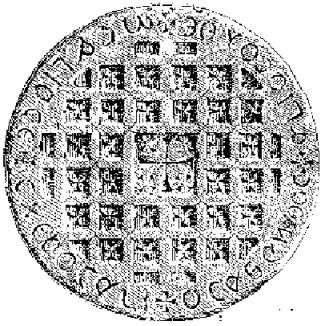

وتوضع فيها خمسة ثقوب مثالا لجراح الرب التى احتملها بارادته وحده عنا.

المربع الذى فى الوسط (الاسباديقون) يعنى السيدى أى الخاص بالسيد المسيح فهو بمثابة حجر الزاوية الذى يتوسط القربانة على شكل صليب وهنا يتحقق " مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركباً معا ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب الذى فيه أنتم أيضا مبنيين معاً مسكناً لله فى الروح القدس" (أف٢: ٢٠-٢٢)

وهنا تلخص القربانة سر التجسد بل وسر الكنيسة.. وتحقق الهدف من الطقوس.. فيسوع المسيح هو حجر زاوية الكنيسة يجعل الكنيسة جسده ويجمع المؤمنين به حوله ابتداء من الرسل إلى الشعب إلى كل الكنيسة الجامعة الرسولية " لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد نصيباً وميراثا مع جميع القديسين "

فنحن ننضم إلى القربانة وهكذا يكمل قول المسيح "ويكون الجميع واحداً كما أننا واحد " (يو ١٧: ٢) وهذا هو ما تهدف اليه طقوس الكنيسة.. إذ تحقق عقيدتها.. ومن هنا كانت الرابطة قوية بين الكنيسة والإفخارستيا..

فكلاهما هو جسد المسيح.. الكنيسة جسد المسيح الذى ننتمى اليه كأعضاء.. والإفخارستيا جسد المسيح الذى نأكله فنحيا كأعضاء.. "فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعا نشترك فى الخبز الواحد" (١كو١٠:١٧) وهذا يؤكداتفاق العقيدة مع الطقس بل ويشرح العقيدة بالطقس.

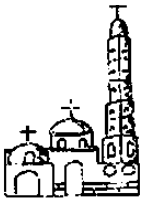

٢- الصليب والفداء:

الكنيسة تفتخر بالصليب وتمجده... فترفعه على قبابها وتجعله فى شكل مبناها... وترسمه أمام عيون مؤمنيها ليتطلعوا اليه باستمرار... فيستمدوا منه بركة وخلاص فتجعله فى أعلى نقطة فى حامل الايقونات لننظر اليها فنشفى من خطايانا كما نظر آبائنا قديماً إلى الحية النحاسية.. التى كانت رمزاً للصليب أما نحن فطوبى لعيوننا لأنها تبصر الصليب عينه... الذى منه خرجت كل البركات، لذلك نجد أن تحت أيقونة الصليب أيقونة العشاء الاخير.. إذ أن الصليب هو سر الجسد المكسور والدم المسفوك الذى يقدم لنا.

تعيّد الكنيسة للصليب فى ١٧ توت وفى ١ برمهات، وتضع فيه طقساً بديعاً فى ترتيب ونغم، ولحن يعبر عن عمق البهجة والفرح ويستمر العيد فى ١٧ توت ثلاثة ايام... وتقوم الكنيسة فى طقس باكر لعيد الصليب بدورة فى صحن الكنيسة ليعبر كل جزء فى الكنيسة لاشتراكه فى بهجة هذا العيد... السيدة العذراء ـ الملاك غبريال ـ والرسل... القديسين والرهبان..

بل وحتى أبواب الكنيسة تبتهج بهذا العيد... إنه إبداع الروح فى اشراك المؤمنين فى هذا الشعور بعمل الصليب فى حياتهم...

لا يسعنا الوقت لو تحدثنا عن كيف تنقلنا الكنيسة إلى بيت عنيا والهيكل وبستان جثيمانى... والى الجلجثة وحتى القبر فى أحداث حقيقية نشترك فيها فى أسبوع الآلام... فيسرى الصليب وعمله وقوته فى وجداننا وكياننا الروحى فتلتهب حباً وشوقاً للصليب... فنردد... ***لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد***...

تنقل لنا الكنيسة بركة وفعل الصليب والفداء ليس فقط فى اسبوع الالام بل كل يوم... وهذا ما تقدمه الكنيسة فى القداس الالهى... الذى هو اعظم عمل يعمل على الارض... وأهم ممارسة روحية يمارسها المؤمن المسيحى

نحن فى القداس نصنع ذكرى آلامه المقدسة إيماناً منا باستمرارية فعل الصليب حتى الآن.. إذ أن كل مافعله المسيح أخذ صفة الخلود والاستمرار.. فجعلت الكنيسة القداس هو هو تقدمة ذبيحة الصليب عينها.. وهذا هو فكر الكنيسة تجاه (اصنعوه لذكرى) ليس مجرد ذكرى أو تذكار انما هو ذكرى بمعنى (انامنيسيس) أى تكرار الحدث ذاته. انامنيسيس لاتعنى مجرد التذكر لأمر غائب بل اعادة فعله واستمرار دعوته.. فنحن نحيا الصليب لا كحدث مضى بل ذبيحة حقيقية حاضرة وعاملة وفعالة إذ ما نقدمه هو ذات الذبيحة.

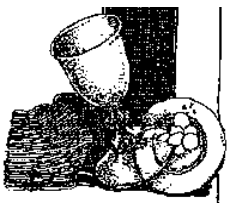

٣- الموت والدفن والقيامة :

هذه الحقائق الإيمانية يشهدها الطقس فى بساطة وعمق بل ويمثلها لنا كأنها تحدث أمامنا الآن بعد اختيار الحمل يغطى الكاهن الصينية باللفافة الخاصة بها والكأس باللفافة الخاصة به.. إشارة إلى تكفين جسد المسيح المخلص عندما أنزلوه من على الصليب بعد موته لوضعه فى القبر.. ويوضع عليها الإبروسفارين الذى يمثل الحجر الذى وضع فوق باب القبر.. وتوضع اللفافة المثلثة فوق الإبروسفارين وهى تشير إلى الختم الذى ختم به باب القبر.. وحينما يصلى الكاهن الجزء الثانى من صلاة الصلح يمسك الكاهن اللفافة التى كانت موضوعة على الإبروسفارين كختم القبر - هذه التى تمثل حاجز متوسط أزاله الرب بالصليب - وفى المقابل يحمل الشماس الصليب ويقف فى الجهة المقابلة من المذبح أمام الكاهن.. إذ أن الصليب هو الذى أزال العداوة وهذا الحاجز المتوسط.

وعند رفع الإبروسفارين لابد من عمل رفرفة إشارة إلى الزلزلة التى حدثت عند دحرجة الملاك للحجر الذى كان أمام باب القبر.. والرب خرج من القبر فى هدوء.. والحجر لا زال موضوعاً- اللفافة توضع على شمال المذبح- والأختام والحراس موجودين.

أنظر كيف أن الطقس يقدم حقائق

الإيمان والخلاص.. الموت والدفن والقيامة.. إنها ركائز عقيدتنا فى المسيح يسوع.. أنه مات لأجل خطايانا وقام لأجل تبريرنا.. ونحن نستمد حياتنا بل ووجودنا من موته..فجعلت الكنيسة صليبه وموته أمام أعيننا باستمرار (أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا) (غل٣:١).

٤- تلاوة قانون الإيمان :

تحرص الكنيسة على تثبيت حقائق الإيمان المستقيم من خلال الطقس فجعلت فى كل صلوات أسرار الكنيسة.. بل وكل ممارسات الكنيسة تلاوة قانون الإيمان جهراً بطريقة واضحة جماعية للتأكد من سلامة إيمان هذه الجماعة ووحدتها.. إذ أن قانون الإيمان هو حصيلة إيمان الكنيسة والتعبير عن الأرثوذكسية.. فهو إيمان أثناسيوس وكيرلس ضد المبتدعين الهراطقة.. ونحن نعلن أننا على هذا الإيمان نحيا.

ونجد فى قانون الإيمان رغم إيجاز عباراته كل مانحتاج إلى فهمه ومعرفته عن الله الآب وابنه يسوع المسيح والروح القدس، ويرد على أفكار الهراطقة التى أطلق عليها الآباء إنها أفكار دنسة.. مثل أريوس الذى أنكر لاهوت المسيح.. ونسطور الذى جعل المسيح له طبيعتين منفصلتين..

وأوطاخى الذى جعل الناسوت غير حقيقى ومبتلع فى اللاهوت.. ومقدونيوس الذى أنكر الروح القدس.. ومع كل هذه التحديات صمدت الكنيسة ضد كل هؤلاء.. بل ربما هرطقاتهم عرفتنا على أعماق أكثر عن طبيعته ولاهوته.

وفى القداس يتلى قانون الإيمان فى صلاة عشية وتسبحة باكر ورفع بخور باكر وفى تقدمة الحمل وقبل بدء صلاة الصلح.. للتأكد من سلامة ووحدة إيمان المؤمنين.. إذ أن الكنيسة جسد واحد ولايمكن أن يخرج واحد عن وحدة إيمانها

وحينما نتلو قانون الإيمان بوعى وتركيز نجدنا فى عمق مع أسرار اللاهوت.. ووحدة مع الكنيسة الجامعة الرسولية.. وكأننا نردده مع كل قديسى الكنيسة الذين سبقونا وحفظوا الوديعة وأسلمونا اياها.. فتخيّل نفسك تقول وبجوارك أثناسيوس وكيرلس وديسقورس.. وبولا وأنطونيوس ومقاريوس.

٥- العبارات الطقسية :

جعلت الكنيسة بطقوسها وألحانها وقداساتها مؤمنيها وشعبها كله.. جماعة لها إيمان واحد على معرفة تامة بكل حقائق الإيمان والخلاص بل ونستطيع أن نقول أن الأطفال والبسطاء بل وغير المتعلمين.. من خلال اشتراكهم فى العبادة الكنسية يكون لهم معرفة إيمانية عميقة.. إذ أن الطقس استطاع أن يشرح أموراً لاهوتية ربما تكون صعبة الفهم فى عبارات طقسية سهلة جداً.

فنجد فى التسبحة عبارة طقسية تشرح كل بركات وأسباب التجسد (***هو أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له***) كم هى عبارة بسيطة وسهلة يتداولها البسطاء.. ويحفظها الأطفال.. ولكنها تسلم وتثبت سبب وبركة التجسد الالهى.

فهى تعلمنا أن الله أخذ جسداً وشاركنا فى بشريتنا لنشاركه طبيعته الالهية.. أى نشاركه حياته وقداسته وبره وسلطانه بل ومجده كما وعدنا "**من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه**" (رؤ ٣: ٢١)،هذا الذى سبق واتحد ببشريتنا لكى نتحد نحن به فى التناول من جسده ودمه.

وأيضا فى الاعتراف الأخير عبارة طقسية شرحت أدق تفاصيل وحدة اللاهوت بالناسوت (**جعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا**

امتزاج ولا تغيير) أى أن الاتحاد لم يلغِ طبيعة الجسد ولم يحولها إلى طبيعة أخرى جديدة.. بل بقى الجسد جسداً وفى نفس الوقت متحداً باللاهوت مثل العليقة المشتعلة بالنار، بقيت عليقة هى هى ولم تتغير.. وهى متحدة بالنار ولم تؤذها النار.

هكذا الميلاد البتولى.. الكائن فى حضنه الأبوى كل حين(أزلية الابن) أتى وحل فى الحشا البتولى غير الدنس ولدته وهى عذراء.

أيضا لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.. بل وفى فترة نزول المسيح من على الصليب ووضعه فى القبر.. كيف أن اللاهوت بقى متحداً بالجسد والنفس.. وانفصلت نفسه من جسده إذ لاهوته لم يفترق قط لامن نفسه ولامن جسده ـ القسمة السريانية ـ **نزل إلى الجحيم من قبل الصليب.**

وهنا نرى بوضوح كيف أن الطقس يشرح العقيدة ويثبتها من خلال عبارات ثابتة تمارس باستمرار فترسخ العقيدة.. هذة التي اخفيت عن الحكماء والفهماء.. اعلنت لنا نحن الاطفال الصغار.

لذلك نجد الكنيسة فى أقدس لحظاتها، وقبل التناول مباشرة يتلو الكاهن الاعتراف الأخير بصوت جهورى ويقر ويعترف إلى النفس الأخير.. وجعلت الكنيسة فى هذا الاعتراف خلاصة إيمانها وعقيدتها لتضمن سلامة إيمان المتناولين انظر الي حكمة آباء الكنيسة.

القديس كيرلس الكبير حينما وجد هجوماً شديداً على قداسة وكرامة أمنا العذراء مريم.. وضع مقدمة قانون الإيمان ـ نعظمك ياأم النور الحقيقى ـ وركز على إكرامنا للعذراء ليس لمجرد قداستها أو فضائلها بل لأنها والدة الإله (الثيؤطوكوس) وقام بوضع الثيؤطوكيات التى تصلى فى التسبحة لتثبيت العقيدة الخاصة بالعذراء عن طريق الطقس..

وقام بوضع اسم العذراء والدة الإله على كنائس وأديرة.. وهنا يظهر الطقس كسلاح قوى فى يد الكنيسة للدفاع عن أى تشكيك أو هجوم ضد عقيدتها، إذ أننا نجد فى ممارسات كنيستنا ما يجعلنا نحقق كرامة عظيمة لوالدة الإله القديسة الطاهرة مريم حسب قولها المبارك ***منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى*** (لو١:٤٨)

الثالـوث

- رشم الصليب
- البركة
- الثلاثة رشومات
- قانون الإيمان
- العبارات الطقسية

الثالــوث

نؤمن بأن الله واحد له ثلاثة أقانيم.. ونمجد الثالوث القدوس فجعلت الكنيسة الثالوث القدوس يمتزج بكل طقوسها وممارساتها.. فبمجرد أن تدخل الكنيسة من الداخل تكتشف أن لها ثلاثة أبواب مثالا للثالوث القدوس أحدهم فى الجهة القبلية والثانى فى الجهة البحرية والثالث وهو الباب الرئيسى فى الجهة الغربية وهو يشير إلى السيد المسيح باب الخراف.

أيضا تؤمن الكنيسة أن تدبير الخلاص تم بالثالوث القدوس: فالآب دبّر الفداء، والابن تمم الفداء، والروح القدس نقل إلينا بركات وخيرات الفداء.. ونؤمن أن كل صلاة موجهة للآب عن طريق الروح القدس فى شفاعة ودالة الإبن (بالمسيح يسوع)...

حرصت الكنيسة أن تثبت عقيدة الثالوث فى قلوب مؤمنيها... فجعلت فى طقوسها ما يوحدهم بالثالوث ويفهمهم أسراره وذلك من خلال :

- ***رشم الصليب***
- ***البركة***
- ***المجد للثالوث القدوس***
- ***الثلاثة رشومات***
- ***قانون الإيمان***
- ***بعض العبارات الطقسية***

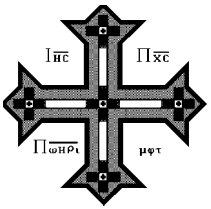

١- ***رشم الصليب*** : آمنا بالثالوث وأحببناه.. فنمارسه بأن نثبته على أجسامنا من خلال رشم الصليب.. الآب والابن والروح القدس.. فيكون

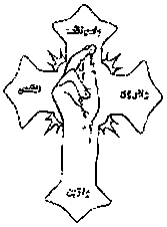

الثالوث القدوس الذى عمل فى اتفاق لتدبير مشيئة الصليب هو حافظنا ومقدسنا ومخصصنا لله إذ نحمل علامة الصليب فى أجسادنا بقوة الثالوث القدوس.

ورشم الصليب ربما يكون أصغر ممارسة طقسية فى المسيحية ولكنها تعبر عن المسيحية كلها.. ففيها نشرح:-

- ***عقيدة التجسد***.. حيث الآب نزل من السماء (بالاشارة إلى الرأس) إلى الأرض فى بطن العذراء (بالاشارة إلى البطن)
- ***عقيدة الكفارة والفداء***.. انتقالنا من الشمال لليمين (بالاشارة من الكتف الأيسر للأيمن) أى انتقالنا من الظلمة إلى النور بالخلاص الذى تم بالصليب
- ***عقيدة وحدانية الثالوث***.. باسم الآب والإبن والروح القدس (ثلاثة أقانيم) الإله الواحد آمين (إله واحد).

٢- البركة:

- أرادت الكنيسة أن يكون الثالوث هو قوة الصلاة... فجعلته فى بداية جميع الصلوات " رشم الصليب " وأيضاً فى بداية قداس المؤمنين بعد صلاة الصلح... حينما يرفع الإبروسفارين... ويبدأ أنافورا القداس "الصعيدة" وأمام هذا المجد ليس أفضل من منح المؤمنين بركة الثالوث إذ يطمئنهم على فم الكاهن

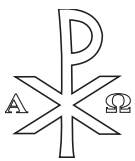

ويشددهم ويباركهم بمحبة الله الاب... نعمة الإبن الوحيد وشركة وموهبة وعطية الروح القدس تكون مع جميعكم.

♋ وهنا تشرح الكنيسة قوة الثالوث وأيضاً تمايز الأقانيم الثلاثة.. إذ أن الكنيسة تعلن أن لكل أقنوم عمله ولكن فى اتفاق... الآب أحب... أرسل إبنه... ووهب عطية ونعمة الروح القدس.

وأيضاً فى ختام جميع الصلوات الكنسية... وبعد اتمام كل طقس كنسى... يريد أن يختم الكاهن الصلوت ولكن على أن يطمئن على المؤمنين خارج الكنيسة فيحّملهم بأغلى عطية وهى بركة الثالوث... محبة الله الآب ونعمة الإبن الوحيد وشركة وموهبة وعطية الروح القدس تكون مع جميعكم... ثم يطلقهم بقوله... امضوا بسلام... سلام الله يكون معكم ليحملوا قوة الثالوث وعطية السلام الإلهى لكل العالم...

♋ **المجد للثالوث القدوس :**

بعد طقس اختيار الحمل.. يقف الكاهن على باب الهيكل مقابل المؤمنين حتى يسمعه الجميع.. ويرفع الحمل على رأسه بكل وقار ويعطى المجد والإكرام للثالوث القدوس ويهتف ويقول مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس... وبعد دورة الحمل يعطى الشماس المجد للثالوث القدوس (واحد هو الآب القدوس) ثم يقوم الشعب كله بإعطاء المجد للثالوث القدوس

(ذوكسابترى).. أى أن الجميع يشتركون فى إعطاء المجد للثالوث القدوس- الكاهن والشماس والشعب.

٣- الثلاثة رشومات :

تحرص الكنيسة المقدسة أن تترجم محبتها للثالوث القدوس بأن تجعله سر بركة لكل شئ فتجد أن الكاهن يقدس كل شئ بالثالوث القدوس عن طريق الثلاثة رشومات وهى عبارة عن:

-الرشم الأول مبارك هو الآب ضابط الكل.

-الرشم الثانى مبارك هو إبنه الوحيد الجنس يسوع المسيح ربنا.

- الرشم الثالث مبارك هو الروح القدس المعزى.

وهنا نجد أن عقيدة الثالوث القدوس ترجمت إلى حب ثم إلى ممارسة فنجد الثلاثة رشومات فى الطقوس الآتية :

١-يرشم الكاهن الثلاثة رشومات فى بداية القداس عند إرتداء ملابس الخدمة(الكاهن والشمامسة)

٢-عند فتح المنديل الكبير الذى يحتوى على أوانى المذبح ويبدأ فى فك رباطها على خمس دفعات ثلاث دفعات منها على اسم الثالوث القدوس.. الآب والابن والروح القدس.. ثم الأثنين الأخيرين.. مجداً وإكرامًا إكرامًا ومجداً للثالوث

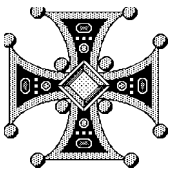

٣-عند اختيار الحمل يرشم الكاهن الحمل المقدم

والقارورة التى تحتوى على عصير الكرم بالثلاثة رشومات

٤-بعد اختيار الحمل وتعميده ودورة الحمل بالهيكل يقف الكاهن على شمال المذبح ويفك اللفافة من على قربانة الحمل ويأخذها على راحة يده اليسرى ويقرب اليها قارورة عصير الكرمة التى يحملها الشماس ويضم اليهما وعاء الماء المقدم مع الحمل ثم يصلى الثلاث رشومات جهرا" وباللحن المعروف.

+ إذا أراد الكاهن مباركة شئ أو مادة يمسك الصليب ويرشم الثلاثة رشومات فيتقدس ويصير يحمل قوة الثالوث القدوس مثل : كوب ماء - منزل - موضع - أو دبل خطيبين.

٤- قانون الإيمان:

كما سبق وذكرنا فإن تلاوة قانون الإيمان هو للتأكد من وحدة وسلامة إيمان المشاركين فى صلوات الكنيسة، نجد فى قانون الإيمان شرح ومخاطبة للثلاثة أقانيم :

١- الآب: من أول بالحقيقة نؤمن باله واحد إلى ما يرى ومالا يرى

٢- ثم نبدأ بمخاطبة الإبن: نؤمن برب واحد يسوع المسيح

٣- ثم الروح القدس: نعم نؤمن بالروح القدس.

وبذلك نكون أعلننا اعترافنا وإيماننا بالثالوث القدوس فى كل صلواتنا الطقسية.

٥- فى كثير من العبارات الطقسية تجد شركة مع الثالوث القدوس :

* نسجد لك ايها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس.
* لأن لك المجد مع أبيك الصالح والروح القدس.
* بالنعمة والرأفات ومحبة البشر اللواتى لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس.. إنها جملة هامة جدا فى ختام الطلبات التى يصليها الكاهن فهى بمثابة الدمغة أو الختم الذى يوضع على الطلب حتى يصبح له قوته وقانونيته ويقبل فى السماء.. فهى تحوى عنصرين هامين جدا لضمان قبول الطلبة أو الصلاة وهما :

أ) النعمة والرأفات.. فلولا نعمة الله الفائضة باللطف علينا لما قبلت صلواتنا الضعيفة الخارجة من ضعف بشرى.

ب) اسم يسوع الذى أوصانا أن نطلب كل شئ باسمه وفى استحقاقاته فننال كل طلباتنا.

وفى صلاة المزامير (السواعى) ترتفع أفكارنا إلى عمل الثالوث القدوس لخلاصنا.. ففى الساعة الثالثة نتذكر عمل الروح القدس.. وفى الساعة السادسة والتاسعة نتذكر آلام السيد المسيح وعمله من أجلنا.. وأيضا نتذكر الآب الذى أرسل ابنه كفارة عنا.. وانبثق منه الروح القدس.. بنياناً وعزاءً لنفوسنا.

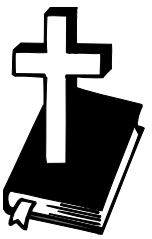

* لأن الآب اختارك والروح القدس ظللك والابن

تنازل وتجسد منك. (قطع باكر بصلاة الأجبية) .

* أيها الثالوث القدوس ارحمنا.. أيها الثالوث القدوس ارحمنا.. أيها الثالوث القدوس ارحمنا.

* المجد للآب والابن والروح القدس.. ذوكساباترى كى ايو.

ونجد فى قداسات الكنيسة الثلاثة مخاطبة ومناجاة مع الثلاثة أقانيم إذ نجد قداس القديس باسيليوس والقديس كيرلس يخاطبان أقنوم الآب.. وقداس القديس اغريغوريوس يخاطب أقنوم الابن.. وهذا يعلن شركتنا مع الثالوث القدوس المتساوى.

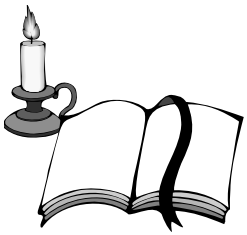

الأبـديـة

- القداس الإلهى
- المبنى الكنسى
- الاتجاه إلى الشرق
- أورشليم السماوية
- قانون الإيمان
- العبارات الطقسية

ها أنا آتى سريعًا
وأجرتى معى
لأجازى كل واحد
كما يكون عمله
رؤ ٢٢ : ١٢

الأبدية

تؤمن الكنيسة بالقيامة من الأموات وحياة الدهر الآتى.. وتعلق قلب أبناءها بالأبدية ومجدها وسعادتها.. وأيضا الدينونة ومجازاة الأشرار ومكافأة الأبرار.. فحرصت على أن طقسها يترجم إيمانها.. لتثبّت عقيدة الدينونة والقيامة والدهر الآتى فى قلوب أبناؤها.. فجعلت.. من الكنيسة كمبنى وعبادة وفكرة ماهى إلا سماء على الأرض.. **لتحقق الطلبة أن كما فى السماء كذلك على الأرض**.. فنرى فيها كل ماهو سماوى.

فصارت الكنيسة هى ملكوت الله الذى يعمل بقوة فى أبناء الملكوت ليحررهم من كل ما يربطهم بالعالم.. والكنيسة هى الملاذ القوى المريح والأمين لمن ضاع المهرب منه.. وضاقت نفسه أمام شرور العالم.. الكنيسة تلدنا بالماء والروح حيث ندفن فيها مع المسيح ونشاركه موته ونقوم معه لنسلك فى جدة الحياة.. فنطلب ما هو فوق حيث المسيح جالس.

وأخذت الكنيسة على عاتقها أن تحمل أولادها فى أحشاء محبة رأسها الرب يسوع لتعبر بهم بحر هذا العالم.. وترفعهم فوق أمواج بحر العالم الصاخبة وتصد عنهم رياحه العاتية وتظلل عليهم فلا تلفحهم شمس التجارب الساخنة..وتعمل فيهم إلى أن يتصور المسيح فيهم.. ونصير واحداً معه.. نثبت فيه ونرتاح بين يديه.

✍ وفى هذا يقول ***القديس أثناسيوس الرسولى***: فى الكنيسة وحدها نلبس

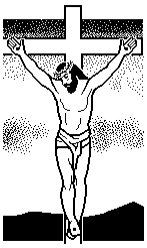

المسيح ونقبل الروح القدس ونبدأ تحقيق الملكوت عملياً فقد دخلنا فيه بالفعل على مستوى غير منظور منذ الآن وحتى يكمل فى الدهر الآتى.

✍ ويقول أيضا **العلامة أوريجانوس** : الكنيسة جسد المسيح المنظور مدينة الله القائمة على الأرض التى لا خلاص بدونها.. لأن الخلاص لايوجد الا فى الكنيسة حيث دمه الذى أهرق لأجل خلاصنا.

لقد دبر الرب يسوع أن يتمجد فى كنيسته فهى موضع تجل دائم للرب يسوع.. و فيها تتحد به وتعيش معه شركة مجد الثالوث القدوس.. تذوق مجده فى توبتك.. تعيش الكنيسة فى قلبك ويتحقق حضورها الدائم فيك فتردد مع القديس بطرس الرسول جيد يارب أن نكون ههنا.

واستطاعت الكنيسة أن تنقلنا إلى السماء من خلال :

١- القداس الالهى ***٢-المبنى الكنسى***

٣-الإتجاه إلى الشرق ***٤ - أورشليم السماوية***

٥-قانون الإيمان ***٦-الدورات***

٧-العبارات الطقسية

١- القداس الالهى :

القداس الالهى اتصال بالسماء ـ بحسب قول القمص بيشوى كامل ـ بينما كان الرسول يوحنا الحبيب منفياً فى جزيرة بطمس.. محروماً من ذبيحة القداس الالهى.. إذ بالسماء تنفتح فيرى الكنيسة السمائية.. مذبح تحته

نفوس الشهداء، ذبيحة حية (خروف كأنه مذبوح) ، كهنوت، ملائكة بخور.. وهكذا كشف لنا هذا السر العظيم.. إن ذبيحة القداس هى التى تطل بنا على السماء أو التى تفتح لنا السماء فنعيش فيها مخترقين حدود الزمان والمكان ملتحمين بالأبدية غالبين ومتحررين من قيودها.. فالقداس الالهى يجعل سر التجسد والصليب والقيامة.. ومجيئه الثانى.. حاضراً معنا دائما بغض النظر عن التتابع الزمنى للأحداث (غير الزمنى صار تحت الزمن) فعندما وجد الله الإنسان على الأرض مشتاقاً للسماء... أعطاه جسده ودمه على الأرض ليعيش بهما كما فى السماء.. فصار القداس الالهى هو أعظم عمل يمكن أن يتم على الأرض وحضور للأزلى فى وسطنا فتنحنى أمامه الملائكة وترتعد الشياطين من ذكره.

ولیست كلمات القداس مجرد توسلات.. إنما هى آلات ووسائل لشئ أعظم.. إنها آلات فى يد الروح القدس لتقديس القرابين.. فنجد كلمات، حركات.. كلها تمر بسرعة والذين يحيطون بالمذبح وأمام الهيكل.. الكل فى حالة انتظار للحدث العظيم.. ليسوا منتظرين الملاك الذى يحرك الماء.. ولكن منتظرين الروح القدس ليصنع معجزة المعجزات فيحرك الخبز والخمر ويحوله لجسد الرب ودمه.

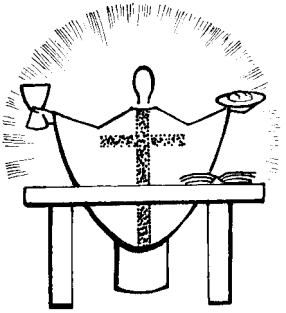

وهنا الجميع يشتركون فى تأدية لحن واحد.. انه لحن يسوع المذبوح الحى.. لحن الحب.. لحن الغفران بالدم المسفوك.. لحن الحياة إلى الأبد.

والهيكل مملوء بالملائكة والقديسين فى حشد كبير.. وأمام الهيكل ذلك العدد الكبير من المرضى والعرج والمخلعين.. الكل ينتظر الشفاء.. انهم ليسوا أمام بركة بيت حسدا بل أمام هيكل رب الجنود.. أمام المذبح المقدس الناطق الالهى.. لاننتظر ملاكا بل خالق الملائكة.. الكل ينتظر الشفاء.. المريض بشهوات الجسد كالمجدلية، والمريض بالتسرع والانكار كبطرس، والمريض بالخوف كنيقوديموس، والمريض بمحبة المال كزكا والقاتل والسارق كاللص اليمين، وأعداد هائلة لايحصى لها عدداً.. لاتبرح تئن وتتألم منتظرة من الذبيحة البرء والشفاء.

لذلك يعلمنا آباء الكنيسة أن القداس الالهى هو مستشفى لايطلب الله فيها مجازاة للخطاة بل صفحاً لهم..

ألم تشعر معى أن الكنيسة قدمت لنا الأبدية.. فى القداس الالهى..

٢- المبنى الكنسى :

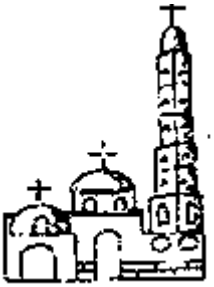

تجده مرتفعاً وبه قباب دائرية ويطلى باللون الأزرق السماوى.. بل ونوافذه دائرية مرتفعة.. ونوافذ حول القباب إن فُتحت تطل على السماء.. لتُشعر المؤمن أن السماء قد بدأت الآن.. وأننا نحياها على الأرض بالكنيسة ـ إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى

السماء ـ فالكنيسة هى جماعة المؤمنين المتحدة بالإله السمائى هى نتيجة وحدة طبعين متحدين معا.. الهى وبشرى، أبدى وزمنى، سماوى وأرضى.

هكذا يحمل المبنى الكنسى نفس الصورة بكونه ثمر اتحاد الالهى بالعمل الإنسانى فالبشر يقيمون البناء من مواد زمنية لكن البناء لايحمل صبغته الكنسية إلا بتدشينه وتقبل روح الله الذى يعطيه الطابع السماوى.

إننا حقا لازلنا على الأرض ونحيا الجسد ونسكن الأرض ولكن الكنيسة تبارك الأرض.. وتقدس الجسد فتجعل الأرض سماء.. فتسأل أين نحن.. فى السماء أم على الأرض.. والذى ينظر من نافذة منزل يمكن أن يعرف موقع المنزل.. وان نظرت خلال نافذة الكنيسة ترى السماء.. فتعرف أنك فى السماء.. فترفع قلبك إلى السماء.. ويلتهب قلبك شوقاً إلى السماء، فتسلك كإنسان سماوى.. خاضع لقانون السماء،وتحمل صفات السماء "**أما نحن فسيرتنا فى السموات**" (فى٣: ٢٠) فالكنيسة هى سفارة السماء على الأرض ولها الحق أن تعطى أبناءها حق الميلاد الفوقانى بالمعمودية.. وتهب للمؤمنين جواز سفر- تأشيرة دخول السماء-بل وحقوق المواطنة السماوية.. فنشعر أننا حقا فى السماء.. ومع ربوات محفل ملائكة.. لذلك نقول الذى ثبت قيام صفوف غير المتجسدين فى البشر.

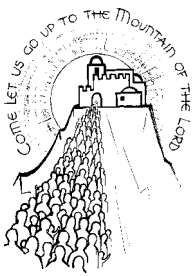

٣- الاتجاه إلى الشرق بالمبنى الكنسى :

حين وضعت الكنيسة طقس اتجاه العبادة إلى الشرق فهذه ممارسة خارجية تعبر عن عقيدتها الداخلية بأن المسيح هكذا سيأتى من المشارق،

ولونظرنا لكنائس العالم كله فى وقوفها للصلاة سنجد جماعة المؤمنين فى كل مكان متجهة نحو الشرق فى اشتياق وترقب لمجئ فاديها ومخلصها. وأيضا نجد أنه فى العهد القديم كانت الصلوات ترفع نحو هيكل أورشليم لكونه يمثل الحضرة الالهية..

أما كنيسة العهد الجديد فصارت تمارس صلواتها متجهة نحو الشرق للأسباب الآتية :

أ- الكنيسة تؤمن أن المسيح شرقها وشمس برها، وهذا علامة اشتياقنا ولهفتنا لرؤية الرب.

ب- نتذكر الفردوس المفقود.. إذ نطلب وطننا القديم الفردوس الذى غرسه الله شرق عدن.

ج- ترقب مجئ الرب.. لأنه أعلن أنه سيأتى هكذا كالبرق من المشارق مت٢٤:٢٧،"اعطوا مجداً لله الراكب سماء السموات نحو الشرق"مز٦٨

د- نتذكر حياتنا الجديدة التى نلناها بالمعمودية ونحن متجهون إلى الشرق

هـ- التطلع نحو الصليب والمصلوب.. إذ أن السيد المسيح حينما صلب على الصليب كان متطلعاً نحو الغرب.. فنلتزم نحن بالتطلع نحو الشرق أى نحو يسوع المصلوب "انتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا"غلا٣:١ .

٤- أورشليم السماوية:

رأينا فى سفر الرؤيا وتعرفنا على صفات أورشليم السماوية.. فأسرت قلوبنا بمحبتها.. وصرنا نئن مشتاقين أن نخلع الجسد لنتمتع بمجدها وهنا أرادت الكنيسة أن تمنحنا عربون- مقدمة - للمجد السماوى عن طريق الكنيسة فقدمت لنا أورشليم السماوية على الأرض فنجد:

المسيح الجالس على العرش: "واذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس" (رؤ٤:٢) وحوله الأربعة حيوانات غير المتجسدين فى البانطوكراتور.

الأربعة وعشرون قسيساً: (الكهنوت) والمجامر(الشورية) المملوءة بخوراً(البخور).. وصلوات القديسين.. بل ونجد الكاهن يردد نفس تسبحتهم التى يرنمونها نشكرك أيها الرب القادر على كل شئ.. أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة.. (رؤ٤:١١)

الملائكة : تمثلهم الكنيسة فى الشمامسة وهم يرتدون الملابس البيضاء ويقومون بخدمة التسبيح.. بل ويجب على الشمامسة أن يروّحوا على المذبح لأن الترويح بالمراوح هو تذكير بحضور الملائكة المبهوتين من بهاء عظمة مجده ودلالة على اشتراكهم فى التسبيح لله.

التسبيح : جعلت الكنيسة صلواتها ليست مجرد تلاوات بل تسبيح بنغم وأداء جماعى.. لذلك نعتبر التسبيح خطوة هامة للتدريب على حياة السماء- أعطيت الذين على الأرض تسبيح السيرافيم-وكأننا نقيم فى السماء ونقف بجوار العرش الالهى.. نطير مع السيرافيم ونتغنى بالتسبحة المقدسة، ولذا تحرص الكنيسة أن تقول نفس التسبحة-تسبحة الثلاثة تقديسات-

(قدوس الله قدوس القوى قدوس الحىّ) لحن أجيوس.

بل وأكثر من هذا تحرص الكنيسة على ترديد تسابيحها بنفس الطريقة السمائية- طريقة المرابعة- الجهة البحرية والقبلية "هذا نادى ذاك" فنُحسب مع القوات السمائية.. ونشارك القوات العلوية تسبحة الغلبة والخلاص الذى لنا.

والذى يشارك الكنيسة صلواتها بوعى وبحب تنفك عقدة لسانه.. ويضطرم القلب بحرارة الروح ونحصل على نعمة التسبيح بغير سكوت.. فلا نتعب أبدا ولا نكف عن التسبيح.. فننال لسان تسبيح.. بل وشفاة غير هادئة.

وفى هذا يقول ***القديس يوحنا فم الذهب*** : اذهبوا إلى الكنيسة فى مصر وانظروا السهارى كيف يضمون الليل إلى النهار وانظروا شعب المسيح كيف لاينامون الليل يتشبهون بيقظة الملائكة حينما يقدمون الابصلمودية والألحان بلا توقف فالملائكة فوق يسبحون لمجد الله والمسيحيون على الأرض يداومون السهر مع الخورس يسبحون بنفس التمجيدات على طقس الملائكة.

الخروف القائم كأنه مذبوح : كائن معنا على المائدة حمل الله.. قائم كأنه مذبوح جسد مكسور ودم مسفوك ولكنه حى بل ومعطى حياة (الجسد المُحيى).

وأما العرش سبعة مصابيح متقدة تعود الكنيسة أن تضع قنديل أمام ايقونة البانطوكراتور.

٥- قانون الإيمان :

يركز على حقيقة المجئ الثانى والدينونة.. هذا الذى يأتى فى مجده ويدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه انقضاء.. وأيضا عبارة وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين ونلاحظ أن قانون الإيمان كله يتلوه الشعب تلاوةً أما الجزء الأخير فيقال بلحن ونغم وكأن الكنيسة تجعل انتظار قيامة الأموات موضع لذة واشتياق وتسبيح..

فأرادت الكنيسة أن تجعل المؤمنين يرددونها بأكثر إشتياق ولهفة.. فيكون الدهر الآتى موضع انتظارهم وتسبيحهم.

٦- الدورات :

نجد الكنيسة فى صلواتها تكثر من عمل الدورات :

الدورة الزمنية للكنيسة :لأن المسيح الذى هو فوق الزمان صارتحت الزمن كى نصير نحن معه فى حياة أبدية خارج الزمان.. وهذا ماتعبر عنه ثيؤطوكية الأربعاء قائلة.. الغير زمنى صار تحت الزمان.. ونحن بدخولنا إلى الزمان مع المسيح يكون حضور المسيح المتجسد حضوراً مستمراً فى حياة الكنيسة.هذا الدخول فى الزمن رتبته الكنيسة على مستوى اليوم (الأجبية)، الأسبوع (الإبصلمودية)، السنة (القطمارس والأعياد).. وهنا تستطيع الكنيسة أن تقدس الزمان وتستحضر المسيح بكل أفعاله وحياته لنعيشها أو ليعيش هو بها فينا.

فجعلت الكنيسة من طقوسها ***إحياء لمناسبات تمس الخلاص*** نأخذ من خلالها نفس العطايا الممنوحة فى المناسبة الأصلية.. فنجد الكنيسة الكائنة على الأرض هى عروس المسيح المتغربة.. وهى سفارة السماء على الأرض.. جاءت هنا لتقدس الزمان وتمسحه بمسحة أبدية.. ولتقدس الأرض وتعطيها رائحة سمائية وبذلك تكون الكنيسة قد أدخلتنا فى ملء بركة يسوع المسيح.. فجعلتنا نحيا

تجسده فى عيد الميلاد ورتبت صوم يسبقه، وأيضاً شهر كيهك بتسابيحه وسهراته المملوءة فرحاً استعداداً لقبول المخلص وابتهاجاً بالحبل البتولى.. فنشعر أننا نحيا معه الآن وهو يتجسد.. فتنقل إلينا أفراح وبركات التجسد الإلهى.. كواقع ملموس.

وأيضا ***القيامة المقدسة***.. نستعد لها بالصوم الأربعينى المقدس ونعبر رحلة طويلة تعدنا لعبور الصليب معه فنحضر صلوات البصخة فنشعر أننا قد انتقلنا إلى أورشليم فى زمن المسيح فندخل معه أورشليم فى أحد الشعانين.. بل ونحمل الأغصان.. ونهتف أوصنا يا إبن داود (دورة باكر أحد الشعانين).

ونجتاز أسبوع البصخة بألحانها المملوءة خشوعاً.. وندخل فى شركة آلامه المقدسة.. فندرك عظم محبته لنا.. وننتقل إلى بهجة القيامة المقدسة.

وفى كل مناسبة نشعر بتدفق العطايا.. حتى نأخذ نفس النعمة، وفى يوم الخمسين-تذكار حلول الروح القدس-يسكب روحه القدوس على كنيسته المقدسة استمراراً وتجديداً لعمل روحه القدوس فى كنيسته المقدسة ونحن لا نستطيع إلا أن نقدم الشكر والسجود لعظم ما أعده لنا فى كنيسته المباركة.

فى رفع بخور عشية وباكر عقب صلاة الشكر يصعد الكاهن إلى الهيكل لأن مستوى الهيكل يكون أعلى قليلاً من مستوى باقى الكنيسة.. حيث أن الهيكل يشير إلى السماء وصحن الكنيسة يشير إلى الأرض والهيكل يشير إلى قدس الأقداس.

يطوف الكاهن حول المذبح والشماس مقابله من اليمين إلى اليسار فى

اتجاه عكس عقارب الساعة.. لأن الهيكل يشير إلى السماء وفى السماء لايوجد زمن.. إشارة إلى أننا نحيا فوق الزمان بل وعكس الزمان.. لأننا ارتفعنا إلى مجد الأبدية حيث لايوجد سلطان للزمان.. فنحن فى الكنيسة لانشعر بالزمن ولانراقب عقارب الساعة.. لأننا اشتركنا فى بركة ملء الزمان.. لأن المسيح إذ جاء فى ملء الزمان حوّل الزمان إلى أبدية لكل من يتحد به..

ونحن فى القداس نحيا الزمن ونحيا أيضا اللازمن.. انها لحظات إفخارستيا (شكر) تزول فيها حدود العالم الزمنية ويصبح الماضى حاضراً والمستقبل هو الآن.. وتنهار الحواجز.. فهوذا الدهر الآتى قد اتحد بالدهر الماضى.. وهذه الحياة والحياة الأخرى.. كلها انصهرت إلى واحد.. فكلها مركزها المسيح وكلها ممتلئة من الروح القدس.

لذلك فالصينية الموضوعة على المذبح هى المذود، وهى الصليب، وهى القبر وهى العرش الالهى، وهى السحاب المقدس الذى سيجئ عليه المسيح إلهُنا.. واللفائف التى حول القربانة هى الأقماط المقدسة التى لفت الطفل يسوع، وهى أيضا الأكفان المقدسة التى كفنوا بها الجسد المقدس.

كذلك دورة بخور البولس نجدها عكس عقارب الساعة.. أما دورة بخور الابركسيس فتكون مع عقارب الساعة.. ولكنها دورة قصيرة فى الخورس الأول فقط، فنحن نحيا الزمن ولانرفضه بل نقدسه ونرتفع فوقه.. ولانستطيع أن نحصل على مجد الأبدية بدون تقديس زمان الحياة.

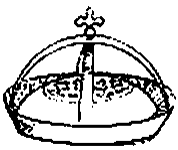

والمدقق فى طقوس الكنيسة يجد أنه فى قداس خميس العهد تقوم الكنيسة بدورة متجهة إلى الشمال (مع عقارب الساعة) خاصة بخيانة يهوذا... إذ نقول ليهوذا... يهوذا مخالف الناموس... وكأنها تدل على أن يهوذا أحب الفضة أكثر من سيده وأحب مجد الزمان الحاضر فحُرم من بركة الابدية وإذ خضع للزمن صار مصيره الفناء مع الزمن...

فى أثناء التقديس.. حينما يصلى الكاهن وهكذا أيضا الكأس بعد العشاء.. يضع الكاهن إصبعه على حافة الكأس ويمر باصبعه على حافته ويعمل دورتين الأولى مع عقارب الساعة والثانية عكس عقارب الساعة إشارة أننا عبرنا حدود الزمن وارتفعنا فوقها.. وفى هذا تعلن الكنيسة أن عصير الكرم الموجود الآن بالكأس وهو مأدبة زمنية ضعيفة سوف يتحول إلى دم يسوع المسيح الذى يحمل صفة الازلية والخلود والغير محدودية.

لذلك نجد فى القداس قصة حياة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح فى تجسده وتقميطه ووضعه فى المذود (بعد اختيار الحمل يوضع فى الصينية وفوقه القبة موضوع عليها اللفافة.. وكأنه مذود صغير) وكذلك حمل سمعان الشيخ له.. وهكذا يتدرج الطقس فيشير إلى مراحل حياة السيد المسيح له المجد من ميلاده وعماده وكرازته وصلبه وقيامته حتى يصل إلى التوزيع (نهاية القداس) وهذا يشير إلى صعود الرب إلى السماء..

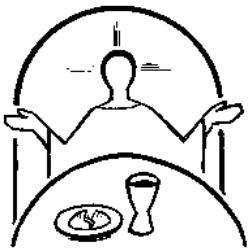

ولكن يمكننا أن نلاحظ أننا خرجنا من ترتيب الزمن وسلطانه لأن الماضى صار حاضراً.. فنجد أنفسنا عند شاطئ نهر الأردن (بعد اختيار الحمل وتعميده) ثم يعود بنا الروح إلى مذود بيت لحم عندما يضع الكاهن القربانة فى الصينية. مع أن الميلاد فى مذود بيت لحم سبق المعمودية بثلاثين عاماً تقريباً.. فإننا لايهمنا تتابع الأحداث الزمنى لأننا بالروح القدس صرنا فوق الزمان.. ولا نتعجب إذ قدم يسوع جسده مكسوراً ودمه مسفوكاً فى اليوم السابق لصلبه.. إذ لا سلطان للزمن.

٧- العبارات الطقسية :

تريد الكنيسة أن ترفع قلوب مؤمنيها إلى بهجة السماء

١- فتذكر فى ***أوشية القرابين*** الذين قدموا {الذين احضروا عطايا الي الكنيسة من دقيق ـ عصير الكروم ـ بخور ـ شموع ـ ستور ـ كتب قراءة ـ اواني مذبح...} القرابين وتصلى من أجلهم {اعطهم ما لا يفسد عوض الفاسدات،السمائيات عوض الأرضيات،الأبديات عوض الزمنيات.. أحطهم بقوة ملائكتك.. وكما ذكروا اسمك القدوس على الأرض اذكرهم هم أيضا فى ملكوتك وفى هذا الدهر لاتتركهم عنك} أيضا تصلى من أجلهم {اذكر يارب الذين قدموا لك هذه القرابين والذين قدمت عنهم والذين قدمت

بواسطتهم اعطهم كلهم الأجر السمائى} ولأن الكنيسة تعرف أن قلوب مؤمنيها متطلعة لمجد الابدية.. فليس أفضل في طلبتها من أجلهم بأن اعطهم كلهم الأجر السمائي.

٢. فى **أوشية الراقدين** : يقول الكاهن { الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد فى نور قديسيك.. أقم أجسادهم فى اليوم الذى رسمته كمواعيدك الحقيقية الغير الكاذبة.. مالم تر عين، مالم تسمع به أذن،ما لم يخطر على قلب بشر} وكأن الكنيسة تلهب شوق مؤمنيها بجمال المكافأة السمائية فتحثهم على السلوك بحسب الأنجيل.. حتى يكملوا جهادهم فيحصلوا على نفس المكافأة.. {أما نحن يارب فهب لنا كمالاً مسيحياً الذى يرضيك أمامك.. اعطهم وإيانا نصيباً وميراثاً مع كافة قديسيك }.

٣- **واهدنا إلى ملكوتك** {تشى مويت خاجون} ونغمة لحن هذه الكلمات تميل إلى التضرع والانسحاق نحو الله حتى يوصلنا إلى ملكوته أو يسير أمامنا فنتبعه إلى الملكوت.. ولعلنا نقول مع عذراء النشيد " اجذبنى وراءك فنجرى" (نش١:٤)

وهى تعنى :تشى= يأخذ، مويت= طريق، خاجون ايخون= إلى داخل، تكميت أورو= ملكوتك.. ومعنى هذا خذنا معك فى الطريق إلى داخل ملكوتك ... يقولها الكاهن.. فيئن الشعب ويصرخ ويطلب أن يرث

الملكوت وأن ينقضى زمان غربته فى مخافة الله ويسلك مقتفى آثاره.. لأن من اقتفى آثاره لن يضل قط.. وسيصل حتما إلى الملكوت.. لأنه يقودنا فى موكب نصرته.

٤- ظهوره الثانى الآتى من السماء المخوف المملوء مجداً:

نؤمن أن المسيح حاضر معنا على المذبح بكل حياته.. فالقربانة التى فى الصينية تشير إلى المسيح فى حالة ولادته من العذراء(يسوع الطفل) ، وأيضاً إلى يسوع الممزق على الصليب، وأيضا إلى يسوع القائم من الأموات.. فربنا يسوع لايمكن تجزئته.. بل هو حاضر على المذبح بكل حياته..

لذلك نحن نصلى فى القداس { ففيما نحن نصنع ذكرى آلامه المقدسة وقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات وجلوسه عن يمينك أيها الآب وظهوره الثانى الآتى من السموات المخوف المملوء مجداً..} فالمسيح يحضر على المذبح حاملاً كل حياته بما فيها مجيئه الثانى للدينونة..

٥- التناول يهيئنا للأبدية :

يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه، وأيضا التناول يهبنا شركة فى الحياة الأبدية وعدم الفساد وغفران الخطايا.. ويصلى الكاهن بلساننا { اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك.. ونجد نصيباً وميراثاً مع جميع قديسيك}.

لذلك لحظات توزيع الأسرار على المؤمنين هى لحظات سماوية مملوءة بهجة وتسبيح.. وتنقل العقل والقلب إلى أفراح السماء.. لأننا أخذنا القوت السماوى الذى أكله يحيى النفوس..

ونلاحظ أن الكاهن قبل التناول يغطى الأسرار ويعرضها على الشعب مرتين.. المرة الأولى إشارة إلى ظهور المسيح لتلاميذه بعد قيامته إذ "**أراهم نفسه حياً**"(أع١:٣) .والعرض الثانى والإخفاء السريع إشارة إلى المجئ الثانى للسيد المسيح (لو ١٣:٣٥).

انظر كيف جعلت الكنيسة الأبدية فى قلب أولادها (جعل الأبدية فى قلبهم) فصاروا فى الجسد ولكنهم كمن هم خارج الجسد.. صاروا فى الزمن ولكن كمن هم فوق الزمن.. صاروا فى الأرض ولكن كمن هم فى السماء إنهم يحققون وعد الله لشعبه " **الأرض التى أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها كأيام السماء على الأرض** " (تث١١:٢١)

✍ وهنا يقول **القديس يوحنا ذهبى الفم** : يليق بنا أن نخرج من هذا الموضع نحمل ما يليق به كموضع مقدس كأناس هابطين من السماء عينها.. علموا الذين فى الخارج انكم كنتم فى صحبة السيرافيم محصيين مع السمائيين، معدين مع صلوات الملائكة، تتحدثون مع الرب وتكونون فى صحبة السيد المسيح..

لذلك تعلمنا الكنيسة الحياة السماوية والتسبيح والعبادة فتجد المؤمنين يقضون

فتـرات طويلة فى السـهـر ولكن دون ملل أوتعب لأن مـجد الله أشـرق فى قلوبهم ونور معرفته أضاءت عقولهم.. حقاً إنها حياة سماوية فائقة الوصف تعجز لغة البشر عن وصفها.. "**لأننا لم نأت إلى جبل ملموس مضطرم بالنار والى ضباب وظلام ـ مثل الحال فى العهد القديم ـ بل قد أتيتم إلى جبل صهيون والى مدينة الله الحى أورشليم السماوية والى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات**" (عب ١٢:١٨)

هذا هو ميراث عبيد الرب...

يالعظمة الكنيسة التى تمتد من الأرض للسماء.. فهى **كائنة على الأرض بأقدامها ومرتفعة إلى السماء برأسها**.. كم من نفوس علمتهم الكنيسة حياة السماء.. وكم من خطاة تابوا بواسطتها.. وكم من مريض وجد فيها شفاءه.. وكم من بار وجد فيها كل شبع وسرور.. فصارت للجميع إيماناً وسهراً وعافيةً وفرحاً.

* فلنتعلم كيف نمجد الكنيسة بكل مخافة لأنها مبنية فى السموات.. فان كان الجبل الذى وقف عليه الرب فى سيناء مرة واحدة عندما أعطى الناموس للشعب قد انتقل إلى حال أفضل وتطهر.. إذ صار الموضع الذى تحت قدميه مثل عقيق وأسمانجونى مثل السماء.. فكم بالحرى الموضع الذى يقف عليه كل يوم؟!.. وهنا نستطيع أن نقول أن الكنيسة سماوية.. بل هى السماء.

لقد قادنا المسيح مرتفعاً بنا إلى السماء.. وأظهر لنا أنه قد صارت لنا السماء عوض الهيكل القديم كما قال القديس يوحنا ذهبى الفم.

القديسين

- إكرام القديسين
- شفاعة القديسين
- شركة القديسين فى العبادة
- تكريم رفات القديسين
- السنكسار
- قراءات أعياد القديسين

القديسين

آمنت الكنيسة ببركة وقوة القديسين فأحبتهم فتشفعت بهم وعملت لهم تماجيد وأعياد ولما وجدت الكنيسة من يقلل بشأن القديسين وينكر قداستهم ويهاجم طلب شفاعتهم، وضعت الكنيسة في طقوسها وممارساتها ما يثبت عقيدتها في كرامة القديسين كطقس ثابت عبر الأزمان يحفظ عقيدة الكنيسة نحو كرامة القديسين

✦ إيمان الكنيسة بالقديسين:

ان حياة القديسين صورة لحياة المسيح.. فهم أعضاء جسده الذين يحيون حياته نفسها ويمتلئون بالنور الالهى مقتدين به ويحيا هو فيهم..

لذا عندما نتأمل فى حياة القديسين نرى أن عقائد كنيستنا ليست حقائق ذهنية بل هى حياة إنسان الله.

ان حياتهم بجملتها هى ثمرة عمل الروح القدس فى داخلهم.. وأفكارهم وأقوالهم هى أفكار المسيح وأقواله وأعماله.متسربلين بنور المسيح.. حارسين العالم بصلواتهم.. وهم يصلون لأجلنا ويتشفعون من أجل خلاص العالم.. وكأن صلواتهم مرفوعة فى جامات من ذهب مملوءة بخوراً (رؤ ٥:٨) أى ثمينة جداً فى عينى الله الذى يحفظ وعده للقديسين ويستمع إلى طلباتهم.. ومن هنا جعلت الكنيسة الإيمان بالقديسين عقيدة ثابتة وترجمتها إلى طقس..

وعبرت عنه بالآتى:

١) إكرام القديسين ٢) شفاعة القديسين
٣) شركة القديسين فى العبادة ٤) تكريم رفات القديسين
٥) السنكسار ٦) قراءات أعياد القديسين

١- إكرام القديسين

✦ تقوم الكنيسة بإكرام القديسين لأن من يكرمهم يكرم المسيح ومن يحتقرهم يحتقره (لو١٠:١٦) ، وقد حذر الله من إهانتهم (تك٣١:٢٤)، وأنذر " لا تمسوا مسحائى" (مز ١٠٥:١٥). فالله عجيب فى قديسيه وموتهم كريم فى عينيه (مز١١٦:١٥) .

✦ والقديسون فى الكنيسة هم آنية للروح نقية حفظوا نعمة الروح متوقدة وأعطوا الروح فرصة ليعمل فيهم دون أن يعوقوه.. فمن ثم اقتنوا فرح الخلاص ونالوا الشركة الإلهية والبصيرة الحية بالنعمة المعطاة لهم من الله.. لذا تقدسوا وقدموا لله خدمة مرضية بخشوع وتقوى وشكر فنالوا ملكوتاً لا يتزعزع.

✦ والقديسون بعد نياحتهم يقومون بأعمال محبة كشفعاء ومعاونين ومهدين لطريق إخوتهم الذين فى العالم إلى الخلاص.. وهم دليل أرضى يشير إلى الكنيسة السمائية، وهم جسر الكنيسة المنظورة الذى به تتحد مع الكنيسة العليا.

✦ يعتبر الأباء أن تكريم القديسين فى

الكنيسة وتمجيدهم ليس بمثابة مكافأة لهم وانما باعتبارهم الأيقونات الكاملة للمسيح بإيمانهم ومحبتهم وسيرتهم العطرة.. لهذا يكرمون فى الكنيسة لأنهم أصدقاء لله.. وأيادى لله بهم يتمم أعماله فى الكنيسة.

ولتحقق الكنيسة إكرام القديسين فى طقوسها:

✦ جعلت الكنائس بأسماء القديسين تمجيداً وإكراماً لحياتهم وأمانتهم لعريس الكنيسة المسيح له المجد.

✦ فى أبهى لحظات القداس الالهى وبعد تحول الأسرار.. نصلى مجمع القديسين إذ هم حاضرون معنا.. إذ هم امتداد الكنيسة فى السماء {لأن هذا يا رب هو أمر ابنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك }.

✦ وضع صور وأيقونات للقديسين فى حامل الأيقونات وتزين بهم الكنيسة مبناها ليكونوا نماذج حية للمكافأة السمائية.. ولنتمسك بالكنيسة التى صنعت كل هؤلاء القديسين.

✦ عمل تماجيد ومدائح للقديسين لنتذكر جهاداتهم ومحبتهم ونمجدهم فوضعت الكنيسة ألحان وتماجيد خاصة بإكرام القديسين تشعرنا بقربهم منا واقترابنا منهم فنجحت الكنيسة أن تجعلنا أصدقاء لهم.. ونهتف لهم بهذه التسابيح

✦ ***اكسيوس اكسيوس اكسيوس.. أى مستحق مستحق مستحق***.. ونردد اكليل ذهب،اكليل فضة،اكليل حجر كريم على رأس الشهيد (أو القديس)

✦ ***لحن آبيكران (اسمك عظيم فى اقليم مصر أيها الطوباوى القديس المكرم فى جميع القديسين أبونا الطاهر...* السلام لقبرك الممتلئ نعمة،السلام لجسدك المقدس الذى نبع منه شفاء لكل الأمراض،اسأل المسيح عمانوئيل لكى يغفر لنا خطايانا).***

✦ *السلام لمريم الملكة*

✦ *إفرحى يامريم*

✦ *راشى نى (الفرح لك يا والدة الاله)*

✦ *لحن سيموتى (مدعوة أنت بالحقيقة) ثيؤطوكية الأحد*

✦ *لحن أطاى بارثينوس - الذى يقال فى تمجيد العذراء-(هذه العذراء نالت اليوم كرامة هذه العروس نالت اليوم مجد).*

✦ *فى رفع بخور باكر وعشية قامت الكنيسة بوضع ذوكصولوجيات (أى تماجيد) ليرددها المؤمنون.*

✦ وتكريم القديسين يؤكد على أن حياة القداسة ممكنة،وعلى أن القداسة لها أشكال متعددة فهى تقديس طبيعة كل أنماط الشخصيات ولكن فقط فى هؤلاء الذين يتجاوبون مع عمل النعمة الالهية.

✦ لقد علم الآباء بأن الرب هو الذى أضاء حياة القديسين كمصابيح مضيئة وبهية لذلك لايريد الرب أن نخفيها تحت مكيال الصمت بل يود أن نبرزها على قمة مشرقة لتنير لجميع الذين يجاهدون فى العالم.. هؤلاء الذين هربوا من كل مجد بشرى.. ألايجدر بنا أن نمجدهم ؟ هؤلاء الذين كرموا الفضيلة وأتقنوا النسك.. واحتقروا مباهج العالم كيف لا تفرح بهم الكنيسة وهم أكاليلها المنقوشة بالذهب ؟

ما أجمل ما قيل عن الكنيسة فى سفر النشيد "عنقك كبرج داود.. ألف مجن علق عليه كلها أتراس الجبابرة " نش ٤:٤ كانت هناك عادة قديمة أن تكون للمدينة أبراج حصينة تستخدم فى الحروب.. وحينما تنتصر مدينة فى حرب تقوم بإكرام المحاربين بأن تعلق مجانهم (أداة دفاع حربية)على حائط برج المدينة ويُكتب عليها أسماء أصحابها تكريماً وتخليداً لهم.. وهذا ما نجده فى برج داود الجديد ـ الكنيسة ـ ألف مجن علق عليها كلها أتراس الجبابرة.. فستجد فيها ترس أنطونيوس، ومجن مكاريوس وباخوميوس.

ولك صورة من سفر الرؤيا عن وصف مجد الكنيسة بقديسيها "***امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكباً***" رؤ١٢:١

فتكريم القديسين لايعنى أنهم يوقرون بعيداً عن عظمة شخص المسيح وأعماله بل بالأحرى كل توقير يقدم لهم إنما هو أصلاً موجه لشخص ربنا يسوع المسيح.. لذلك فإن أيقوناتهم هى إنعكاسات لصورة المسيح والتى هى بدورها صورة الله المغروسة فى الإنسان الجديد.

وبحسب قول القمص بيشوى كامل.. كلما اقتربنا من المسيح اقتربنا من القديسين.. وكلما اقتربنا من القديسين اقتربنا من المسيح..

٢- شفاعة القديسين :

* ان شفاعة القديسين حقيقة كتابية عاشت بها الكنيسة منذ أيام أبينا ابراهيم واستخدمها فى الكتاب المقدس آباؤنا القديسون ابراهيم واسحق ويعقوب وداود وطوبيا.. وسجلها ربنا يسوع المسيح فى العهد الجديد،

واستخدمتها كنيسة العهد الجديد فى صلواتها وعبادتها.. واختبرها المؤمنون فى حياتهم.. فشعروا بوجود القديسين وقوتهم وكرامتهم.

* والذين ينكرون شفاعة القديسين إنما يضيعون على أنفسهم بركاتها.. وأيضا يعترضون على كلمات الكتاب المقدس معتمدين على تفكيرهم العقلى فوق أوامر الله فى الكتاب المقدس، وأوامر الآباء القديسين الأوائل.. وطلب شفاعة الشهداء والقديسين هو بمثابة طلب معونة أصدقاء العريس.

* ونجد أن الكتاب المقدس يلزمنا بطلب شفاعة القديسين فى مواقف عديدة منها فى ***العهد القديم*** :

١- عندما تشفع أبونا ابراهيم بدالة قوية إلى الله من أجل سدوم وعمورة قائلاً "أفتهلك البار مع الأثيم.. أديان الأرض كلها لايصنع عدلاً" (تك١٨).

٢- أمر الله أبيمالك أن يذهب إلى أبونا ابراهيم ليصلى لأجله عندئذ ينعم له الله بالشفاء " فصلى ابراهيم إلى الله فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن" (تك ٢٠:١٧)

٣- يهوذا لأجل بنيامين تك ٤٤حين تشفع يهوذا فى بنيامين اخيه ان يأخذ عبداً عند يوسف عوضاً عنه فنجد فى اصحاح ٤٤ فى سفر التكوين شفاعة من أجل بنيامين بسبب وجود طاس (وعاء) الفضة فى عدال بنيامين " فالآن ليمكث عبدك عوضاً عن الغلام عبداً لسيدى ويصعد الغلام مع اخوته " (تك ٤٤:٣٣)

٤- موسى من أجل الشعب مراراً : "فتضرع موسى أمام الرب إلهه وقال.. إرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك"

(خر٣٢: ١١، ١٢) "اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا " (عد١٤: ١٩) . "وصليت للرب وقلت ياسيد الرب لا تهلك شعبك وميراثك الذى فديته بعظمتك الذى أخرجته من أرض مصر بيد شديدة " (تث٩: ٢٦)

٥- ومن أجل هارون أخيه " فصليت لأجل هارون فقبل الله صلاتى مع أنه غضب عليه ليبيده" (عد١٢: ١٣) . وطلب بنو اسرائيل من موسى أن يصلى لأجلهم ليرفع عنهم الحيات " فصلى موسى لأجل الشعب" (عد٢١: ٧)

٦- حزقيا الملك لما تهدده سنحاريب أرسل إلى أشعياء النبى قائلا: "ارفع صلاة من أجل البقية الموجودة " (٢مل ١٩: ٤) . ولما ضايقه نبوخذ نصر طلب من أرميا النبى أن يصلى لأجله ولأجل الشعب (أر٣٧: ٣) . حين قال الله لأرميا النبى " وان وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب " (أر ١٥: ١)

✦ وإن كان فرعون الذى لايعرف الله طلب مراراً من موسى وهارون أن يصليا عنه ليرفع عنه الضربات (خر ٨: ٨، ٢٨) ألا يليق بنا أن نتشفع بالقديسين ؟!

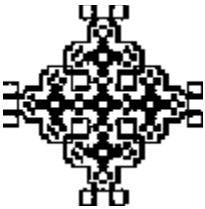

فى العهد الجديد :

١- نرى أن إستفانوس صلى من أجل راجميه "يارب لا تقم لهم هذه الخطية" (أع ٦:٧).

٢- نرى أن بولس تشفع فى الرجال الذين كانوا معه فى السفينة وقبل الرب شفاعته بدليل قوله "ها قد وهبت لك جميع المسافرين معك" (أع٢٧:٢٤)

وبولس كان يذكر دائما المؤمنين فى صلواته (رو١:٩)

٣- قول يوحنا الحبيب عن الأربعة والعشرون قسيساً أنهم أخذوا كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين (رؤ٥:٨)

٤- رأينا شفاعة السيدة العذراء فى معجزة تحويل الماء خمراً فى عرس قانا الجليل (يو٢) .

والكنيسة الحارسة المؤتمنة على تعاليم الكتاب المقدس وضعت فى طقوسها وعبادتها منهج الشفاعة فنجد العديد من الألحان التى وضعها روح الله بواسطة آباء الكنيسة لتضعها فى أفواه المؤمنين لطلب الشفاعة ومنها :

* بشفاعة والدة الاله القديسة مريم يارب انعم لنا بمغفرة خطايانا.
* لحن الهيتنيات للعذراء.. والملائكة.. والقديسين.
* مجمع التسبحة وفيه طلبات إلى جيش قديسين نخاطبهم : اطلبوا من الرب عنا ليغفر لنا خطايانا.
* لحن أرى ابريس فيه فين {اشفعى فينا كلنا ياسيدتنا كلنا والدة الاله مريم أم يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا}.

* مرد الانجيل السنوى { طوباهم بالحقيقة قديسى هذا اليوم}
* مرد الانجيل خلال شهر كيهك {نحن نعطيك السلام مع غبريال الملاك.. من أجل هذا نطوبك يا والدة الاله كل حين اسألى الرب عنا ليغفر لنا خطايانا} .

• وأيضا الكثير من العبارات الطقسية :

* إننا يا سيدنا لسنا أهلاً أن نتشفع فى طوباوية أولئك القديسين.. بل هم قيام أمام منبر إبنك الوحيد ليكونوا هم عوضاً عنا.. يتشفعون فى ذلنا وضعفنا ومسكنتنا.. كن غافراً لخطايانا تاركاً لآثامنا من أجل طلباتهم المقدسة ومن أجل اسمك القدوس الذى دُعى علينا.
* فى قسمة القداس فى تذكار القديس يوحنا المعمدان {يا يوحنا يا ابن الموعد شفاعة من أجل خطايانا وذنوبنا}.

• من صلوات الأجبية:

+ من أجل ابراهيم حبيبك واسحق عبدك وإسرائيل قديسك (صلاة الساعة التاسعة)
+ عند مفارقة نفسى من جسدى إحضرى عندى ولمؤامرة الأعداء إهزمى ولأبواب الجحيم إغلقى (صلاة الغروب)
+ يا والدة الإله إذ قد وثقنا بك فلا نخزى بل نخلص وإذ قد اقتنينا معونتك وشفاعتك أيتها الطاهرة فلا نخاف بل نطرد أعداءنا فنبددهم.. الخ (صلاة الستار).

+ فى نهاية أوشية الانجيل نتوسل إلى الله أن نستحق ونعمل بأناجيله المقدسة بطلبات قديسيه.

٣- شركة القديسين فى العبادة :

إن عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية تقوم على أساس شركة القديسين والملائكة فى عبادتها.. فالعبادة تقوم على أساس إجتماع المؤمنين مع أرواح الملائكة والقديسين والشهداء والأبرار وعلى رأس كل هؤلاء والدة الإله القديسة الطاهرة مريم.. وعلاقتنا معهم علاقة حب وشركة ووحدانية فى جسد المسيح الذى هو الكنيسة.. لذلك :

١-على حجاب الهيكل الحامل للأيقونات.. نرى أيقونات القديسين والملائكة بدرجاتهم السامية وأيقونة العذراء عن يمين أيقونة السيد المسيح لأنها أقرب الجميع إلى شخص المسيح " قامت الملكة عن يمين الملك" (مز٤٥:٩) ... وكأن الكنيسة قد احتجزت لهم الصف الأمامى لحضورهم على الدوام.. فنؤمن بوجودهم وجوداً حقيقياً.

٢-يتقدم الكاهن بالبخور أمام رفات القديسين وأمام أيقوناتهم.. كما يتقدم بالبخور وسط كل الشعب ليجمع صلوات الجميع ثم يصعد إلى الهيكل ليقدمها أمام المذبح الالهى.. فعمل الكاهن هو عمل ملاك الختم السابع "وأعطى بخوراً كثيراً

لكى يقدمه مع صلوات القديسين" (رؤ٨:٣)

٣-يقف الكاهن أمام باب الهيكل ويعطى بخوراً فى الأربع اتجاهات - فى الشرق أمام باب الهيكل يقدم بخور وسجود للسيد المسيح ويقول "نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا} - وفى الجهة البحرية {نعطيك السلام مع غبريال الملاك قائلين السلام لك يامتلئة نعمة الرب معك} - وفى الجهة الغربية أى تجاه الشعب وصحن الكنيسة {السلام لصاف الملائكة وساداتى الأباء الرسل وصفوف الشهداء وجميع القديسين} - وفى الجهة القبلية {السلام ليوحنا ابن زكريا الكاهن ابن الكاهن}. هكذا تؤمن الكنيسة.. ونجحت أن تنقل إيمانها الي المؤمنين أن القديسين حاضرين معنا ومشتركين معنا في جميع تسابيحنا فيليق أن نذكرهم ونمجدهم بكل إكرام ووقار..

قصص واقعية:

* يحكى القمص روفائيل أفا مينا عن قداسة المتنيح البابا كيرلس السادس أنه كان فى رفع بخور باكر وعشية يعطى بخوراً كثيراً أمام كرسى مارمرقس بالكاتدرائية المرقسية بالإسكندرية ويقف كثيراً أمام الكرسى.. ويستمر يعطى بخوراً.. إذ كان يرى القديس العظيم مارمرقس جالساً على الكرسى.. وفى إحدى المرات وجده يضحك.. ولما سأله تلميذه عما يضحكه قال ببساطته المعهودة {مارمرقس فرحان يابنى وبيضحك}.
* تحكى راهبات دير أبو سيفين أنه فى احدى المرات حضروا صلاة القداس الإلهى ـ ومن المعروف أن الدير به أكثر من كنيسة- وكان جسد القديس أبو سيفين فى كنيسة أخرى غير التى تم فيها القداس.. وبعد القداس تكلم مع احدى الراهبات وقال لها.. أنا زعلان.. كدة تصلوا قداس من غير ما أكون معاكم.. ومن ذلك الوقت تحرص الراهبات على نقل جسد القديس إلى الكنيسة التى يقام بها القداس بالدير.
* يحكى عن المتنيح القمص ميخائيل ابراهيم أنه أثناء مجمع القداس كان يرى القديسين يقفون فى المذبح وكلما يقول اسم قديس يجده قد حضر.. إلى أن امتلأ الهيكل بالقديسين فوقف صامتاً.. واذ به يخاطب الشماس الذى يقف بجواره أن يوسع المكان للقديسين.

٤- تكريم رفات القديسين :

رفات القديسين هم لآلئ الكنيسة.. هم زينتها.. وأحجارها الكريمة.. لأن الكنيسة تؤمن أن أجساد القديسين هى هياكل ومساكن لله، وأنه بالرغم من أن نفوسهم قد انتقلت إلى مواضع الراحة والنياح إلا أن النعمة تظل حاضرة فى رفاتهم - حتى فى أصغر جزء منها - فهم أعضاء ممجدون فى جسد المسيح.

واليك بعض الدلائل على إكرام رفات القديسين :

فى العهد القديم :

الذين آمنوا بالله حتى وإن رقدوا لايحسبون أمواتاً لأن المخلص قال عن نفسه أنه إله أحياء وليس إله أموات والجميع عنده أحياء.. وعظام القديسن تحيى الأموات كعظام أليشع النبى الذى أقام الميت، وكعظام يوسف الصديق التى كان يحملها موسى ويشوع بن نون معهما " وأخذ موسى عظام يوسف معه لأنه كان قد استحلف بنى اسرائيل بحلف قائلاً ان الله سيفتقدكم فتصعدون عظامى من هنا معكم " (خر١٣:١٩) ، (يش٢٤:٣٢) .. فصارت عظام يوسف أفضل من الغنائم واعتبرت كنزاً "بالإيمان يوسف عند موته ذكر خروج بنى اسرائيل وأوصى من جهة عظامه" (عب١١:٢٢)

الكنيسة الأولى :

لقد حسبت أجساد القديسين منذ العصر المسيحى الأول كودائع مقدسة توضع فى أثمن الأكفان وتستودع فى أعظم وأقدس الأماكن.. وكانت

أجسادهم توضع تحت المذبح.. تشبهاً بما جاء فى سفر الرؤيا " رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة" (رؤ٩:٦)

* وكانت الكنيسة الأولى تعطى قيمة عالية لأجساد القديسين.. فأعطت الكنيسة كرامة عظيمة لجسد القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا الشهيد، وغيره.

✦ ونستطيع أن نحصل على صورة لتعليم الآباء فى هذا الصدد من أقوال القديس اغريغوريوس النزينزى فى عظته عن القديس كبريانوس الشهيد إذ يقول {ان تراب كبريانوس يستطيع بالإيمان أن يعمل كل شئ والذين لجأوا إلى ذلك يعلمون صحة ما أقول }.

* ووضع الآباء القديسون العديد من العظات فى مدح الشهداء والقديسين أمثال القديس إسطفانوس،والشهيد ثيؤدور، وشهداء سبسطية، والقديسة ماكرينا ويعتبرون إكرامهم والحديث عنهم سبب تهذيب للمؤمنين.

البابا بطرس خاتم الشهداء :

فى قصة استشهاد البابا بطرس خاتم الشهداء نقرأ أن البابا طلب من الجنود أن يأخذوه إلى قبر القديس مارمرقس.. وهناك صلى صلاة تعتبر نموذج رائع للصلاة نعرض منها مايلى :

{يا أبى الإنجيلى البشير بالسيد المسيح الإبن الوحيد الشاهد بأوجاعه.أنت أول شهيد وأول بطريرك كان على

هذا الكرسى.. أيها الأب الانجيلى البطريرك التلميذ السعيد استحقيت أن تظهر الإيمان بالله الكلمة المخلص السيد يسوع المسيح وانت اصطفيت إنيانوس الطوبانى لأنه كان مستحقاً وبعده مليوس ومن كان بعدهما ثم ديمتريوس وياراكلاس وديونسيوس ومكسيموس والمغبوط ثاؤنا أبى الذى ربانى حتى وصلت إلى خدمة هذا الكرسى بعده وأنا خاطئ لا أستحق هذه الكرامة لكن بكثرة رأفتك نلت ذلك فاشفع فىّ أن أكون شهيداً بالحقيقة إن كنت استحق تمام صليبه وقيامته ويجعل فىّ روائح الأمانة المحيية لكى أكون له بخوراً طيباً بسفك دمى على اسمه القدوس وقد حان وقت زوالى فصل علىّ يا أبى كى لا أكون بقلبين ونيتين ويقوينى الرب حتى أفارق هذا العالم وهوذا أترك لك الرعية التى ائتمنتنى عليها وسلمتها لى ولمن كان قبلى أيضا فأنت معلمنا يا سيدنا فلتكن معنا ومع أولادك كما أعطاك السيد المسيح آمين}

ثم قام من المقبرة ورفع يديه إلى السماء وقال {يا إبن الله يا يسوع المسيح كلمة الآب أدعوك وأسألك أن تزيل عنا هذا الاضطهاد الواقع على شعبك ويكون سفك دمى أنا عبدك رفع لهذا الاضطهاد عن رعيتك الناطقة آمين}

ثم صعد إلى الجند فنظروا وجهه كوجه ملاك الله فخافوا منه خوفاً عظيماً ولم يجسر أحد منهم أ ن يقطع رأسه !ثم بعد ذلك قطعوا رأسه.. وهذا شاهد من القرن الرابع لحياة الكنيسة وفيها تبرز شفاعة القديسين والشهداء وفعل التبرك من رفاتهم.

ومن هنا حرصت الكنيسة أن تثبت عقيدة إكرام القديسين فوضعت رفاتهم فى مقصورات كمصدر بركة وشفاء لكثيرين، وكنعمة وقوة الروح القدس التى لم تفارق الأجساد حتى بعد نياحتهم.. لأن تقديس الروح كان لأجسادهم ونفوسهم معاً.. لذا تحمل رفاتهم فعل الروح القدس وقوته وتقديسه..

٥-السنكسار وأعياد القديسين :

أحبت الكنيسة قديسيها ولم ترد أن تندثر سيرهم.. أو تترك حسب هوى فردى.. لذلك جعلت الكنيسة مسجل لأعمال القديسين والشهداء وهو السنكسار {وهى كلمة يونانية معناها جامع الأخبار} ليقرأ على مدار السنة.. لترسم أعيادهم وتحفظ تذكاراتهم فى أذهاننا صورة لعمل النعمة الالهية ولاستجابتهم وطاعتهم للوصية.. فتكون للكنيسة بمثابة آثار الغنم الواجبة الاقتفاء.. فتكون شهية فى مسامع الودعاء.. مثل الماء للغروس الجدد كما يصفها القديس مار اسحق السريانى.

ولايمر يوم فى الكنيسة على مدار السنة الطقسية إلا ويذكر فيه سيرة شهيد أوقديس أعطوا الكنيسة غنى ورسوخ للإيمان.. فتكون قراءة السيرة الحية تلامس مع الانجيل المعاش.. فهو أبلغ عظة تؤكد على أن عقائد كنيستنا ليست حقائق نظرية.. بل هى حياة عملية مع المسيح وفى المسيح.

* فالكنيسة تستعرض أمام أبنائها حياة القديسين لكى تظهر حياة

المسيح نفسها المعلنة فى قديسيه وتظهر عمل النعمة الالهية التى تؤازر كل من يجاهد قانونياً،فلا تكون الوصية ثقيلة بل بحق نور حقيقى وسرور أبدى لكل من أكمل طاعتها (بحسب تعبير القديس أنطونيوس الكبير)

* نرى فى سنكسار الكنيسة قوة عمل الله فى لصوص وزناة.. كيف تابوا وقبلوا النعمة فتحولت سيرتهم من مستوى لعنة الخطية حتى صارت مكتوبة فى السموات، وهنا نلمس الدور التعليمى لسنكسار الكنيسة الذى يعلمنا التوبة، والانسحاق، والصوم، والجهاد، واحتقار مباهج العالم، والتمسك بالإيمان، وعدم الخوف من الولاة والطغاة.. حتى سفك الدماء.

وتعتبر الكنيسة قراءة السنكسار أحد معالم الرحلة نحو الله.. فبدون شركة القديسين نفقد سبل كثيرة.. لذا نسمع صوت الله خلال أعمال الكنيسة-السنكسار-(إذ أن الكنيسة صانعة القديسين) عقب سفر أعمال الرسل أو الابركسيس-أعمال الروح القدس لتكملة عمل الانجيل..

لذا تحرص الكنيسة أن يقرأ السنكسار الأب الكاهن لأنه يمثل امتداد روح القداسة فى الكنيسة المقدسة.

* وتهتم الكنيسة بالاحتفال بأعياد القديسين وتقيم نهضات روحية فى تذكاراتهم وتقوم بعمل تماجيد وتسابيح وسهرات روحية فى أعيادهم.. وتطيّب رفاتهم وتوزع الحنوط على شعب الكنيسة.. فنشعر فى أعياد

القديسين أننا فى السماء نعيّد معهم ولهم.. إنه مجد الكنيسة البديعة فى طقسها التى استطاعت أن تنقل البركات السماوية لأبنائها على الأرض..

فتكون أعياد القديسين فرصة لإلتقائنا بأرواحهم وطلب بركتهم.. وننظر إلى أنفسنا فنهتم بكرمنا حتى لا يتلف.. وننظر إلى كنزنا حتى لا ينقبه سارق.. والى طريقنا لئلا يفسد العدو خطتنا.. ونتمثل بسيرتهم التى لن تكف عن أن تعطى أثمارها من جيل إلى جيل.

٦- قراءات أعياد القديسين :

من فرط محبة الكنيسة لقديسيها جعلت تذكاراتهم هى محور قراءات القداس الالهى.. فأبهى احتفال فى الكنيسة هو القداس الالهى.. وحين أرادت الكنيسة أن تكرم قديسيها لم تجد أعظم من القداس لتكريمهم من خلاله.. فتجعل القداس حفلة طقسية لتذكار القديسين.. والقراءات الكنسية تكشف عن عمق الكنيسة وفكرها اللاهوتى وغايتها لخلاص الإنسان.. وتحتاج إلى آذان روحية مدربة صاغية وقلوب مستنيرة واعية.. لتكتشف الخط الذهبى الذى يربط بين القراءات ومنهج القديس.. فهى كنيسة وعت الانجيل وحفظته فى قلبها وادخرته فى أعماقها وتخرج لأولادها من مائدتها كل ما هو شهى ومفرح لنفوسهم.

ولنا أن نتعرف على هذه النماذج :

✦ فى تذكارات السيدة العذراء مريم :

* نجد فى مزمور العشية " أعمال مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله" (مز٨٧:٣)

* وفى مزمور القداس " كل مجد ابنة الملك من داخل" (مز٤٥:١٢)

* والانجيل القداس هو تسبحة العذراء " تعظم نفسى الرب.. فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى" (لو١:٣٩)

✦ فى تذكارات العذارى :

* تقرأ الكنيسة علينا مزمور "يدخلن إلى الملك عذارى فى اثرها"(مز ٤٥)

* والانجيل هو فصل العذارى الحكيمات (مت ٢٥)

✦ فى تذكارات الرهبان :

* تجد فى المزمور " قريب هو الرب من المنكسرى القلوب"

* والانجيل " بيعوا أمتعتكم واعطوا صدقة" (لو١٢:٣٢)

✦ فى تذكارات الأنبياء :

* المزمور " موسى وهارون بين كهنته وصموئيل بين الذين يدعون باسمه" (مز٩٩:٦)

* الانجيل من مت٢٣ نجد الويلات للكتبة والفريسيين.. إذ أن الأنبياء أنذروا الشعب ولم يتوبوا ولكن تمسكوا بشكل التقوى.

✦ فى تذكارات الآباء البطاركة :

* المزمور " أقسم الرب ولم يندم أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكيصادق" (مز١١٠:٤) . إذ أن الكنيسة تؤمن أن الأب البطريرك هو ممثل للمسيح رئيس الكنيسة.. فتخاطب السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم.. وهو راعى الكنيسة ومدبرها وقائدها.. لذا تقرأ فصل الراعى الصالح (يو ١٠) .

✦ فى تذكارات الشهداء القديسين

* (مز٣٣:١٨) " كثيرة هى أحزان الصديقين ومن جميعها ينجيهم الرب".. وتقرأ انجيل "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد" (لو١١:٥٣)

✦ والشهداء الجنود

* مزمور العشية " الذى يعلم يدى القتال" (مز١٨:٣٤)

* مزمور القداس "تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار استله وانجح واملك" (مز٤٥:٣)

* والشهداء الذين اجتازوا نيران وعذابات شديدة نقرأ لهم مزمور " جُزنا فى النار والماء وأخرجتنا إلى الراحة".

الكنيسة المرتشدة بالروح الحارسة للتعليم الإلهى المؤتمنة على كنوز النعمة.. أدركت أنه بقدر ما نقترب من القديسين نقترب من المسيح له المجد.. وبقدر ما نقترب من المسيح نقترب من القديسين بالضرورة، فنجحت الكنيسة أن تجعل من أبنائها المجاهدين على الأرض أصدقاء أوفياء للقديسين فى السماء.. وهكذا كل مؤمن يتمثل بحياة قديس.. بل ويشعر بصداقته.. يصلى معه ويكسبه شفيع شخصى له..

حقاً إنها شركة روحية تقود الإنسان فى طريق الملكوت وتنتهى باستقبال القديس للمؤمن فى الملكوت.. فتبدأ علاقة جديدة ملؤها الأبدية السعيدة

كيف أعبر عن فرحتى بكنيستى.. اللغة عاجزة ولكنى أطلب لها سلاماً وبنياناً لكنيسة الله الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية.